
تفسير
يوئيل
عادل لبيب
تأليف : متى هنري
تعريب : القمص مرقس داود

تفسير يوئيل

تأليف

متى هنرى

تعريب

القمص مرقس داود



طبعة ثالثة

صدر عن دار الثقافة ص . ب ١٢٩٨ — القاهرة

١٠/١٦٠ط٣ (أ) / ٥ - ١٢/٦٧ - ٨٠ - ٨٧

رقم الايداع بدار الكتب ٨٧/٤٧٧٥ ترقيم دولى ٨-٠٧٤-١٦٦-٩٧٧

طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة

تمهيد

متى هنرى من أحب المفسرين الى القارىء العربى لاهتمامه بالاتجاه الروحى فى تفسير كلمة الله . فهو لا يهتم فقط بالدراسة لذاتها لكنه يستخرج من كل فصل من الكتاب المقدس التطبيق الروحى للحياة اليومية .

ومع أن المكتبة العربية ما زالت تحتاج لتفاسير مختلفة الا انها احوج الى تفاسير العهد القديم وخصوصا من نسميهم الانبياء الصغار .

ومتى هنرى يقدم لكل كتاب مقدمة عامة عن السفر وظروف كتابته وشخصية كاتبه. ثم يبدأ كل اصحاح بملخص صغير للاصحاح واقسامه يسهل على الدارس فهم الاصحاح ككل . ثم يتناول كل مجموعة من الآيات بالشرح التفصيلى .

وقد تام القمص مرقس داود بترجمة تفسير الانبياء الصغار ويسرنا ان نقدم لك أيها القارىء فى هذا الكتاب تفسير نبوة يوئيل نأمل أن تحوز هذه الطبعة المنقحة اعجابك وأن تهتم بدراستها واقتناء كل المجموعة .

دار الثقافة

في هذا الكتاب

صفحة	الموضوع

مقدمة السفر

اننا نجهل تماما الوقت الذى تنبأ فيه هذا النبى . لعله تنبأ فى الوقت الذى تنبأ فيه عاموس ، ليس للسبب الذى ذكره معلمو اليهود ، وهو أن عاموس بدأ من حيث انتهى يوئيل ، اى من هنا « الرب من صهيون يزمجر » ، بل لأنه يتحدث عن نفس القصاصات التى بكى من اجلها عاموس ، وهى الجراد ، والقحط ، والنار ، الأمر الذى يشير الى أنها حدثت فى نفس الوقت ، حيث كان عاموس فى اسرائيل ، ويوئيل فى يهوذا .

لقد تنبأ هوشع وعوبديا فى وقت واحد تقريبا . ويبدو أن عاموس تنبأ فى أيام يربعام، ملك اسرائيل (عا ٧ : ١٠) .

لقد ارسل الله انبياء مختلفين ، لكى يشدد الواحد يدى الآخر ، ولكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة .
فى هذه النبوة نجد :

١ ــ وصفا للخراب الذى احدثته أسراب الحشرات المزعجة (ص ١ وجزء من الأصحاح الثانى) .

٢ ــ دعوة الشعب للتوبة من اجل هذا (ص ٢) .

٣ ــ وعود بعودة الرحمة لدى توبتهم (ص ٢) ووعود بانسكاب الروح القدس فى الأيام الأخيرة .

٤ ــ الدفاع عن قضية شعب الله فى وجه اعدائهم الذين سوف يحاسبهم الله فى الوقت المعين (ص ٣) . وذكر أمجاد اورشليم العهد الجديد ، ونجاحها ، واستدامتها .

الأصحاح الأول

يصف هذا الاصحاح التخريب المحزن لملكة يهوذا الذى احدثه الجراد والطيار . يظن البعض أن النبى يتحدث عن هذا التخريب على اساس أنه مزمع أن يحـــدث ، ولذلك فانه يحذر منه متـــدما ، كمـــا هى عـــادة الأنبيـــاء عندما يتحدثون عن قصاصات قادمة . ويظن الآخرون انـــه كان حادثا وتنذ ، وكانت مهمة النبى أن يجعل الشـــعب يتأثرون به ، وأن يوقظهم به ، ويحثهم على التوبة .

١ ــ انه يتحدث عنه كقصاص لم يســبق له مثيــل فى الاجيـــال السابقة (ع ١ ــ ٧) .

٢ ــ دعوة كل اصناف البشر ، الذين اشتركوا فى هـــذه النكبـــة ، لكى ينوحوا بسببها (ع ٨ ــ ١٣) .

٣ ــ دعوتهم للتطلع الى الله فى نوحهم ، والاتضـــاع قدامه (ع ١٤ ــ ٢٠) .

١ ــ قول الرب الذى صار الى يوئيل بن فنوئيل .
٢ ــ اسمعوا هذا ايها الشيوخ واصغوا ياجميع سكان الارض. هل حدث هذا فى ايامكم او فى ايام آبائكم ٣ ــ اخبروا بنيكم عنه وبنوكم بنيهم وبنوهم دورا آخر ٤ ــ فضلة القمص اكلها الزحاف . وفضلة الزحاف اكلها الغوغاء وفضلة الغوغاء اكلها الطيار .
٥ ــ اصحوا ايها السكارى وابكوا وولولوا ياجميع شاربى الخمر على العصير لانه انقطع عن افواهكم ٦ ــ اذ قد صعدت على ارضى امة قوية بلا عدد اسنانها اسنان الاسد ولها اضراس اللبوة .
٧ ــ جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة . قد قشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها .

انها لغباوة من بعض اليهود الذين يظنون ان يوئيل النبى هذا هو نفس يوئيل بن صموئيل (١ صم ٨ : ٢) . ومع ذلك فقد تجاسر احد علمائهم على ان يبين لماذا دعى صوئيل هنا « فنوئيل » لقد جاء يوئيل بعد صموئيل بزمن طويل . وهو هنا يتحدث عن قصاص مروع حدث وتنتذ لمملكة يهوذا ، او كان على وشك الحدوث ، من اجل خطاياهم .

لا حظ هنا :

اولا : شدة القصاص ، الأمر الذى عبر هنا بكيفيتين :

١ ــ لم يكن له مثيل فى كل العصور الماضية ، او فى ذاكرة اى واحد ممن كانوا أحياءوتنتذ (ع ٢) لقد لجأ النبى هنا الى الشيوخ، الذينيمكن ان يتذكروا ما حدث منذ مدة طويلة . **« اسمعوا هذا ايها الشيوخ »** بل لجأ الى **« جميع سكان الأرض »** . لقد دعوا لكى يشهدوا ان كان اى واحد يتذكر أمرا كهذا . ليذهبوا الى ابعد من ذاكرة اى انسان

« اسأل القرون الأولى وتأكد مباحث آبائهم » (أى ٨ : ٨) . وعندئذ لا يمكنهم ان يجـدوا ذكرا لأمر كهذا فى اى سـجل تاريخى . **« هل حدث هذا فى ايامكم او فى ايام آبائكم »** .

(ملاحظة) ان الذين يتفوقون على أسلافهم فى الخطية يحق لهم ان يتوقعوا قصاصات اشد مما عرف اسلافهم .

٢ — لم يكن ممكنا أن ينسى فى العصور القادمة (ع ٣) **« اخبروا بنيكم عنه »** دعوهم يعرفون كم كنتم تحت علامات مظلمة لغضب الله ، وذلك لكى يتخذوا ويتعظوا ، ولكى يتعلموا الطاعة مما تألمتم به ، لأن المقصود من هذا القصاص أن يكون لتحذيرهم هم ايضا .

بل **«وبنوكم (ليخبروا) بنيهم . وبنوهم دورا(١) آخر»**. ليخبروهم عن هذا القصاص ، ليس فقط كأمر غريب ، يصلح ليكون مادة للحديث ، (كما يحدث عندما تحصل حوادث غير عادية ، كان يتحدث الناس قائلين : لقد مضت مدة طويلة منذ حدث الوبا والنار ، منذ الصقيع والرياح الشديدة) . بل ليخبروا بنيهم لكى يعلموهم ان يخافوا الله ، ويخافوا قصاصه ، وان يرتعدوا قدامه .

(ملاحظة) ينبغى ان ننقل لذريتنا ذكريات قصاصات الله ، وذكريات مراحمه .

ثانيا : القصاص نفسه هو هجوم جيش عظيم على مملكة يهوذا . يعتقد الكثيرون من المفسرين — قديما وحديثا — ان المقصود هو

(١) « جيلا » حسب الترجمة الانجليزية وترجمة اليسوعيين .

جيش من البشر ، اى قوات الاشوريين ، التى « اخــذت كل مدن يهوذا الحصينة » (أ ش ١:٣٦) ، تحت قيادة سنحاريب . ولا شك فى أنها بعد ذلك هددت المملكة بالخطر ، وابادت محصولاتها . بل يقول البعض ان الاربعة الانواع من الحشرات المذكورة أسماؤها فى (ع ٤) تشير الى الأربعة المماليك التى اضطهدت شعب اليهود ، كل بدورها وأتلفت كل مملكة ما نجا من المملكة التى قبلها .

ويعتقد الكثيرون من مفسرى اليهود أن هذا تعبير مجـــازى يشير الى هجوم الأعداء ، بأعدادهم الكثيرة جدا ، لكى يخربوا المملكة . هكذا يذكر التفسير الكلدانى أسماء هذة الحشرات (ع ٤) ، لكنه بعد ذلك يضع بدلا عنها (ص ٢ : ٢٥) « الأمم ، والشعوب ، والألسنة » واللغات ، والحكام ، والمماليك المنتقمة » .

لكن يبدو بالأحرى أن المقصود هو المعنى الحرفى ، اى جيوش الحشرات ، التى هجمت على البلاد ، وأكلت ثمارها . كان الجراد احدى الضربات التى حلت بمصر . وقد قيل عنه « لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك » (خر ١٠ : ١٤) . لم يكن مثله فى مصر ، ولم يكن مثله فى يهوذا . لميكن مثل ذلك الجراد فى الحجم ، أوفى العدد ، أو فى التلف الذى احدثه .

لم تستمر ضربة الجراد فى مصر سوى أيام قليلة . أما هذه الضربة فيبدو أنها استمرت أربع سنوات متوالية (كما يظن البعض) ، لأنه ذكرت هنا أسماء أربعة أنواع من الحشرات (ع ٤) ، وكان كل نوع

يتلف ما نجا من النوع الذى قبله . ويرى البعض الآخر أن الأربعة الأنواع اتت كلها فى سنة واحدة .

لا يخبرنا تاريخ العهد القديم متى حلت هـذه الضربة . لـكننا واثقون أنه لم تسقط على الأرض كلمة واحدة من كلام الله . ومع ان المقصود هنا مبدئيا هو التخريب الذى أحدثته هذه الحشرات ، لكن التعبير هنا يحمل معنى تخريب المملكة بواسطة هجوم عدو غريب ، لأنه ان لم يذل ويتب الشعب بسبب القصاص الأخف الذى ابتلـع محصولات الأرض ، أرسل الله عليهم هذا القصاص الأشد ، الذى يبتلع سكانها . ومن وصف هذا القصاص قد أمروا بأن يتخذوه كانذار لهم . ان لم تكف أمة هذه الحشرات لاذلالهم أتت عليهم امة اخرى لتخريبهم .

لاحظ هنا :

١ – ما هى هذه الحشرات التى أرسلت عليهم ؟ هى ((**القمص .. الزحاف** (١) ... **الفوغاء** ... **الطيار**)) (ع ٤) . لا نستطيع الآن أن نعرف مدى اختلاف النوع الواحد عن الآخر . لقد كانت كلها حشرات صغيرة ، محتقرة ، يستطيع الانسان أن يسحقها بسهولة بقدمه ، أو باصبعه . لكنها عندما أتت بعدد وفير جدا كانت قوية جدا ، والتهمت كل ما وجدته أمامها .

(ملاحظة) الله هو رب الجنود ، وكل المخلوقات تخضع لأمره ،

(١) « الجراد » حسب الترجمة الانجليزية وترجمة اليسوعيين .

وعندما يريد يستطيع أن يخضع ويذل أكثر الشعوب كبرياء وغطرسة وتمردا بأضعف واحتر المخلوقات . قيل عن الانسان أنه « دودة » (اى ٢٥ : ٦ ، مز ٢٢ : ٦ ، اش ٤١ : ١٤) . وهنا يتضح أنه اقل من دودة ، لأنه ان أراد الله ، صار الدود أقوى من الانسان ، وخرب بلاده ، واكل ما تعب من أجله ، واتلف طعامه ، واتلف مؤونة امة قوية . وكلما كانت الوسيلة التي يستخدمها الله ضعيفة ازدادت عظمة قوته .

٣ ــ بأية قوة وثورة أتت ؟ قيل عنها هنا انها «امة» (ع ٦) لأنها تعمل كمجموعة واحدة ، كأنها تهدف الى هدف واحد . لأن « الجراد ليس له ملك ولكنه يخرج كله فرقا فرقا » (أم ٣٠ : ٢٧) ، وقد ذكرت هذه فى سفر الأمثال كدليل على حكمته (أم ٣٠ : ٢٤) . انها لحكمة للضعفاء كأفراد أن يتحدوا كلهم معا ، وأن يعملوا كلهم بنفس واحد .

انها « امة قوية » لأنها « بلا عدد » . ان « غبار الميزان » خفيف جدا (اش ٤٠ : ١٥) ، ويمكن نفخه بسهولة . لكن حفنة من الغبار ثقيلة . وهكذا الدودة الواحدة لا تحدث الا تلفا تليلا (ولو أن دودة واحدة اتلفت يقطنية يونان) ، لكن عددا وفيرا من الدود يحدث تلفا شديدا .

وقيل عنها أيضا ان « أسنانها أسنان الأسد » بسبب التلف الشديد الذي تحدثه .

(ملاحظة)يصير الجراد كالأسود عندما يأتى بمهمة من الله . قيل عن الجراد الخارج من بئر الهاوية « وكانت أسنانها كأسنان الأسود» (رؤية ٩ : ٨) .

٣ ــ اى تلف تحدثه ؟ انها تأكل كل ما تجده (ع ٤) . مايتركه النوع الواحد يلتهمه الآخــر . لاتتلف الحشيش والقمح فقط ، بل الأشجار أيضا ((**جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة**)) . هذه الحشرات الدنيئة تأكل الأوراق التى يجب ان تحمى الثمار اثناء نضجها ، **وهكذا** تتلف هذه الثمار أيضا . بل أنها تأكل حتى قشر شجرة التين **فتتلفها ((قد قشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها))** . وهكذا « **لا يزهر التين** ولا يكون حمل فى الكروم » (حب ٣ : ١٧) .

ثالثا : دعوة للسكارى لينوحوا من اجل هذا القصـــاص (ع ٥)
((اصحوا أيهـــا السكارى وأبكوا وولولوا ياجميــع شاربى الخمر))
هذه تشير الى :

١ ــ انهم سيتألمون جــدا من هذه الغلبة . سوف تمسهم فى ناحية حساسة . أبكوا ((**على العصير(١) لأنه انقطع عن أفواهكم**)) .

(ملاحظة) انه عدل عند الله أن يقطع تلك التنعمات التى يساء

---

(١) « الخمر الجديد » حسب الترجمة الانجليزية .

استخدامها وتحول الى البذخ والافراط ، أن « يأخذ القمح والمسطار» اللذين اعدا للبعل (هو ٢ : ٩) ، واللذين صارا طعاما ووقودا لاشباع الشهوة الدنيئة . والتعاسات التي من هذا القبيل تصير لهم اليمة جدا .

(ملاحظة) كلما ازداد البشر تطرفا فى حصر سعادتهم فى ملذات الجسد ازدادوا المـا عندما تحل بهم النكبات الزمنية .

لم يبال شاربو الماء عندما تلفت الكروم ، فانهم يقدرون أن يستغنوا عنها ، كما فعلوا فى الماضى . لم تكن هنالك اقل مضايقة للنذير . اما شاربو الخمر فقد بكوا وولولوا .

(ملاحظة) كلما ازددنا انغماسا فى ملذات الجسد ازداد تعرضنا للمتاعب والضيقات والفشل .

٢ ــ وتشير أيضا الى انهم كانوا عديمى الاحساس جدا واغبياء عندما كانوا تحت علامات غضب الله السابقة . ولذلك أمروا هنا « اصحوا وابكوا » .

(ملاحظة) ان الذين لا توقظهم كلمة الله من غباوتهم وبلادتهم توقظهم عصاه . والذين لا تزعجهم التعاسات وهى لا تزال بعيدة لا بد أن تداهمهم، وعندما يوشكون أن يأكلوا من ثمر الشجرة المحرمة، يأتيهم تحريم من نوع آخر ، ويحول بين الكأس وشفاههم ، ويقطع الخمر « عن أفواههم » .

٨ ــ نوحى يا ارضى كعروس مؤتزرة بمسح من اجل بعل صباها ٩ ــ انقطعت التقدمة والسكيب عن بيت الرب . ناحت للكهنة خدام الرب ١٠ ــ تلف الحقل ناحت الأرض لأنه قد تلف القمح جف المسطار ذبل الزيت ١١ ــ خجل الفلاحون ولول الكرامون على الحنطة وعلى الشعير لأنه قد تلف حصيد الحقل ١٢ ــ الجفنة يبست والتينة ذبلت . الرمانة والنخلة والتفاحة كل اشجار الحقل يبست . انه قد يبست البهجة من بنى البشر .

١٣ ــ تنطقوا ونوحوا ايها الكهنة . ولولوا ياخدام المذبح . ادخلوا بيتوا بالمسوح ياخدام الهى لأنه قد امتنع عن بيت الهكم التقدمة والسكيب .

وصف القصاص هنا بأنه محزن جدا ، على أساس ان كل أصناف البشر يشتركون فيه سوف لا يقتصر على أن يحرم السكيرين من متعتهم ، ولو كان الحال هكذا لهان الأمر . لكنه سوف يحرم الآخرين من ضرورياتهم . وذلك دعوا بأن ينوحوا (ع ٨) ، كما تنوح العذراء على موت خطيبها الذى لم تتزوجه بعد ، والذى يعتبر بعلها ، او زوجها لأنه هو خطيبها . أو كما تنوح العروس ، التى تزوجت اخيرا والتى مات فجأة « **بعل صباها** » ، اى زوجها الصبى ، أو زوجها الذى تزوجته وهى صبية .

أن العريس والعروس اللذين تزوجا حديثا ، فى صباهما ، واللذين يعيشـان فى وئام تام ، ومحبة كاملة ، وسعادة لا يشوبها اى كدر ، يشتد حزن أحدهما اذا مات الآخر . هكذا يشتد حزنهم بسبب تلف القمح والمسطار . **(ناحت الأرض لأنه قد تلف القمح جف المسطار(١))**.

(ملاحظة) كلما اشتد شغفنا بتنعماتنا الأرضية عسر علينا التخلى عنها . (أنظر اش ٣٢ : ١٠ ـــ ١٢) .

ذكر هنا صنفان من الناس كان يجب أن ينوحوا على هذا الخراب، وهما اهل القرى والكهنة .

اولا : يجب ان ينوح الفلاحون والـكرامون **« خجل الفلاحون . ولول الكرامون »** (ع ١١) . ليخجلوا من عنايتهم واتعابهم التى تكبدوها فى كرومهم ، لأنها سوف تكون بلا جدوى ، لا يجنون منهـا ثمرا . سوف يرون ثمر اتعابهم يؤكل امام اعينهم ، ويعجزون عن أن ينتذوا شيئا منه .

(ملاحظة) أن الذين يتعبون فقط من أجل « الطعام البائد » سوف يخجلون من تعبهم ، ان آجلا أو عاجلا .

سوف يعبر الكرامون عن حزنهم الشديد بالولولة ، عندما يرون ان كرومهـم قد تجـردت من الأوراق والثمـار ، وأن **« الجفنـة**

(**السكرمة** **)ييست**) ، ولا يرجى منها اى شىء يدفعون منه ايجار السكروم ، ويعولون به عائلاتهم .

وقد وصف التخريب هنا بهذه العبارات بصفة خاصة **«تلف الحقل»** (ع ١٠) ، التهم كل محصوله ، **«ناحت الأرض»** ، أصبح منظرها محزنا كئيبا ، كل سكان الأرض يبكون من أجل ما خسروه ، وخائفون لئلا يهلكوا جوعا (اش ٣٤ : ٤ ، ار ٤ : ٢٨) . **« تلف القمح »** الذى هو أود الحياة « **جف المسطار** (١) » الذى يحفظ الى أن تنتهى الخمر العتيقة ، خجل لأنه وعد بما لم يستطع أن يتممه . **«ذبل الزيت»** او « نقص » لأن اشجار الزيتون قد ذبلت .

لم يكن الشعب شاكرين لله ، كما كان ينبغى ، من أجل « الخبز الذى يسند قلب الانسان ، والخمر التى تفرح قلب الانسان ، والزيت الذى يلمع وجه الانسان » (مز ١٠٤ : ١٤و١٥) . ومن أجل هذا جعلوا يحزنون بسبب فقد هذه كلها، وتلف كل محصولات الأرض التى أعطاهم الله اياها ، اما كضروريات أو ككماليات .

وقد كرر هذا فى (ع ١١ و ١٢) **« على الحنطة وعلى الشعير »** وهما المحصولان الرئيسيان اللذان يصنع منهما الخمر . الحنطة للأغنياء ، والشعير للفقراء . وهكذا التقى عند النكبة الأغنياء والفقراء .

---

(١) « الخمر الجديدة » حسب الترجمة الانجليزية .

والأشجار تلفت ، ليست فقط الكرامة والتينة ، كما ذكر فى (ع٧) وهما ضروريتان جدا ونافعتان ، بل أيضا الأشجار الأخرى اللذيذة ، **« الرمانة والنخلة والتفاحة كل أشجار الحقل »** وأشجار البستان ، أشجار الخشب والأشجار المثمرة . وبالايجاز **« قد تلف حصيد الحقل »** (ع ١١) .

هذا يعنى « انه قد يبست البهجة من بنى البشر » (ع ١٢) . ان « فرح الحصاد » (اش ٩ : ٣) الذى يعبر عن الفرح العظيم العام ، قد تلاشى وانعدم ، وتحول الى خزى وخجل ، بل تحول الى نوح .

(ملاحظة) ان تلف الحصاد يعنى انعدام فرح بنى البشر . والذين يحصرون محبتهم فى الملذات الجسدية يفقدون كل بهجتهم وفرحهم عندما يحرمون منها ، او عندما يضطربون لأى سبب من الأسباب — عند التمتع بها . أما أولاد الله الذين ينظرون الى الملذات الجسدية بغير اكتراث ، وباحتقار ، ويعرفون كيف يجعلون الله فرح وبهجة قلوبهم ، فانهم يستطيعون ان يبتهجوا بالرب ويفرحوا باله خلاصهم ، حتى وان كان التين لا يزهر ، ولا يكون حمل فى الكروم . فان الفرح الروحى لا يمكن حينئذ أن يذبل ، بل بالحرى يزداد قوة (حب ٣ : ١٧ و ١٨) .

هنا نرى :

١ — كيف أن كل الملذات العالمية بائدة وغير ثابتة ؟ . لا يمكن ابدا أن نكون واثقين من دوامها . لقد أعطت السماء أمطارها فى حينها ،

والأرض اعطت قوتها ، وعندما حل وقت الحصاد ، لم يكن لديهم أقل شك فى انهم سوف يحصلون على محصول وفير جدا ، واذا بهم يهجم عليهم أعداء غير متوقعين ، دمرت كل شىء ، لا بالنار ولا بالسيف .

(ملاحظة) انها لحكمة لنا ان لا نضع كنوزنا فى الأشياء المعرضة لحوادث كثيرة غير متوقعة .

٢ ـ انظر مقدار حاجتنا الى ان نعيش فى اعتماد مستمرة على الله، وعلى عنايته ، لأن عمل أيدينا لا يكفينا .

(ملاحظة) عندما نرى « القمح ملآن فى السنبل » ، ونظن أننا متأكدون منه ، بل عندما نجمعه الى البيت ، فاننا لن ننتفع به أن نفخ الله عليه ، أو أن لم يباركه .

٣ ـ وانظر مقدار التدمير الذى تصنعه الخطية . فالجنة تتحول الى برية ، « والأرض المثمرة ، اكثر ارض مثمرة على الأرض ، تصير سبخة من شر الساكنين فيها » (مز ١٠٧ : ٣٤) .

ثانيا : يجب أن ينوح الكهنة ، خدام الرب ، **لأنهم يشتركون كثيرا فى النكبة . « تنطقوا » بالمسوح « ايها الكهنة »** (ع ١٣) ، بل **« ناحت الكهنة خدام الرب »** (ع٩) ، لقد ناحوا فعلا . **لاحظ** بان الكهنة دعوا **« خدام المذبح »** (ع ١٣) **لأنهم يخدمون على المذبح ، كما دعوا** « خدام الرب » ، أو « خدام الهى » **كما يقول النبى ،**

لأنهم عندما يخدمون على المذبح يخدمون الرب ، ويتممون عمله ، ويكرمونه .

(ملاحظة) ان الذين يخدمون الأشياء المقدسة يصيرون بهذا خدام الله ، ويتممون عمله .

اعتاد خدام المذبح ان يفرحوا قدام الرب ، ويقضوا وقتهم فى الترنم كثيرا . اما وقتئذ فقد كان ينبغى أن ينوحوا ويولولوا لأنه قد **« انقطعت التقدمة والسكيب عن بيت الرب »** (ع ٩) **« لأنه قد امتنع عن بيت الهكم التقدمة والسكيب »** (ع ١٣) . هو « الهكم » بصفة خاصة، وأنتم أقرب اليه من باقى الاسرائيليين ، ولذلك فان ما يعوق خدمة مذبحه يهمكم أكثر من غيركم .

١ — هذه تشير الى ان الشعب ، طالما كانت ثمار الأرض تدخل بيوتهم فى وقتها ، كانوا يقدمون للرب ما يخصه منها ، ويأتون بالتقدمة الى المذبح ، وبالعشور الى خدم المذبح .

(ملاحظة) قد يكون الشعب مجتهد بأن يملأوا مكيال اثمهم سريعا ، ومع ذلك يكونون متممين بواجباتهم الدينية الشكلية .

٢ — والى أنه اذا انقطع الطعام والشراب « انقطعت التقدمة والسكيب » بطبيعة الحال . وهذا كان أشر ما فى النكبة .

(ملاحظة) طالما كان اى تعب شعبى يعيق الخدمة الدينية وجب

ان يكون ـ على هذا الأساس أكثر من غيره ـ باعثا على الحزن الشديد ، سيما من الكهنة خدام الرب . وطالما كان الفقر يسبب ضعف التقوى ، واهمال الخدمة الدينية ، ويقلل من اهتمام الشعب بالروحيات ، صار هذا الفقر قصاصا شديدا .

عندما حلت المجاعة لم يكن ممكنا تقديم الذبائح والتقدمات لله ، ولم يكن ممكنا للكهنة ان يجدوا ما يقتاتون به ، ومن أجل هذا « ناحت خدام الرب » .

١٤ ـ قدسوا صوما . نادوا باعتكاف . اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض الى بيت الرب الهكم واصرخوا الى الرب .

١٥ ـ آه على اليوم لأن يوم الرب قريب . ياتى كخراب من القادر على كل شىء ١٦ ـ اما انقطع الطعام تجاه عيوننا . الفرح والابتهاج عن بيت الهنا ١٧ ـ عفنت الحبوب تحت قدرها . خلت الأهراء . انهدمت المخازن لأنه قد يبس القمح ١٨ ـ كم تئن البهائم . هامت قطعان البقر لأن ليس لها مرعى . حتى قطعان الغنم تفنى ١٩ ـ اليك يارب اصرخ لان نارا قد اكلت مراعى البرية ولهيبا احرق جميع اشجار الحقل ٢٠ ـ حتى بهائم الصحراء تنظر اليك لأن جداول المياه قد جفت والنار اكلت مراعى البرية .

راينا فى الأعداد السابقة دموعا غزيرة تسكب من اجل تخريب ثمار الأرض الذى احدثه الجراد ، وهنا نرى هذه الدموع تتحول الى مجراها الصحيح ، أى الى التوبة والتذلل امام الله . كان القصاص شديدا جدا ، وهنا نراهم يوجهون للاعتراف بيد الله فيه ، يده المقتدرة ، والاتضاع تحت هذا القصاص .

هنا نجد :

اولا : اذاعة نداء لصوم عام .

لقد امر الكهنة بتحديد صوم . يجب أن لا يحزنوا هم انفسهم فقط ، بل ليدعوا الآخرين ليحزنوا هم ايضا . « **قدسوا صوما** » . ليفرز وقت معين للتفرغ من كل الأعمال العالمية ، لكى يقضى فى التدريبات الروحية ، للتعبير عن التوبة ، وبعض الممارسات الروحية الاستثنائية .

(ملاحظة) عندما تحل القصاصات العامة ينبغى ان يكون هنالك تذلل عام ، لأن الله بهذه القصاصات ينادى بالبكاء والنوح والولولة ومع كل علامات الحزن والخجل يجب الاعتراف بالخطية ، والبكاء من اجلها .

ويجب الاعتراف ببر الله ، والتماس رحمته .

لاحظ ماذا يجب أن تفعله الأمة فى وقت كهذا .

١ — يجب تخصيص يوم لهذا الغرض . « قدسوا يوم امتناع » (كما وردت فى هامش الترجمة الانجليزية) ، يوما يمتنع فيه كل واحد

عن اعماله العالمية (لكى يستطيع أن يكون أكثر تفرغا لخدمة الله) ، وعن كل التنعمات الجسدية .

٢ — يجب أن يكون يوما للصوم ، للامتناع عن الطعام والشراب الا ما تدعوا اليه الضرورة . لقد حدد ملك نينوى صوما قائلا « لاتذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئا » (يونان ٣ : ٧) . بهذا نحن نعترف بأننا لا نستحق طعامنا الضرورى ، وأننا قد خسرناه ، ونستحق الحرمان منه كلية ، وأننا نعاقب أنفسنا ، ونميت الجسد الذى دفعنا الى الخطية ، ونجعله فى حالة تليق به لخدمة النفس فى خدمة الله ، وبالرغبة فى طلب الطعام تنتعش رغبات النفس نحو ما هو أفضل من الحياة ، ونحو كل ما يدعمها .

كان ذلك الوقت ملائما للصوم بصفة خاصة اذ كان الله قد حرمهم من طعامهم وشرابهم . لأنهم بهذا وفقوا أنفسهم حسب النكبة التى حلت بهم . عندما يقول الله صوموا . يحين الوقت لكى نقول اننا نصوم .

٣ — يجب أن يكون هنالك « **اعتكاف (١)** » . يجب أن يجتمع معا الشيوخ والشعب ، الحكام والرعية ، بل جميع سكان الأرض : « **اجمعو الشيوخ جميع سكان الأرض** » لكى يكرم الله بتذللهم العام،

(١) « احتفال » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانجليزية .

ولكى بهذا يخجلوا من انفسهم، ولكى يحث احدهم الآخر على ممارسة الواجبات الدينية فى هذا اليوم . لقد اشترك الجميع فى الخطية العامة ، واشترك الجميع فى النكبة العامة ، فكان ينبغى أن يشترك الجميع فى مظاهر التوبة .

٤ ـ ينبغى أن يجتمعوا معا فى الهيكل **« الى بيت الرب الهكم »** ، لأنه هو بيت الصلاة ، وهنالك يلتقون بالله ، لأنه كان هو المكان الذى اختاره ليضع اسمه فيه (تث ١٢ : ٢١) . هنالك كانوا يرجون أن ينجحوا ، لأن الهيكل كان يرمز الى المسيح ووساطته . وهكذا انتفعوا بصلاة سليمان لاستجابة كل طلباتهم التى ترفع فى هذا البيت، أو نحوه ، سيما وقد شملت صلاة سليمان حالتهم الخاصة « اذا صار فى الأرض جراد جردم » (١ مل ٨ : ٣٧) .

٥ ـ ينبغى أن « يقدسوا هذا الصوم » ينبغى أن يمارس بكيفية روحية ، بعبادة مخلصة . لأنه اية قيمة للصوم اذا لم يقدس ؟

٦ ـ ينبغى أن يصرخوا الى الرب **« اصرخوا الى الرب »** . اليه ينبغى أن يرفعوا شكواهم ، ويقدموا تضرعاتهم . عندما نصرخ فى محنتنا ينبغى ان « نصرخ الى الرب » . هذا هو معنى الصوم للرب . (زك ٧ : ٥) .

ثانيا : وتقدمت هنا بعض اعتبارات لحثهم على أن ينادوا بهذا الصوم ، ويراعوه بدقة .

١ ــ كان الله قد بدأ يحاجهم . انه وقت للصراخ الى الرب **« لأن يوم الرب قريب »** (ع ١٥) . وهذه اما تعنى ان القصاصات ونتائجها كانت قريبة منهم ، او ان قصاصات اشد كانت قريبة منهم ، ولم تكن القصاصات الحالية الا مقدمة لها .

وعلى اى الأوضاع فقد كانت هذه حالة تدعو الى البكاء والنوح . **« آه على اليوم** لأن يوم الرب قريب » . لذلك «اصرخوا الى الرب» .

(أ) لأن يوم قصاصه قريب جدا ، انه على الأبواب، «لا ينعس»، ولذلك يجب ان لا تنعسوا أنتم . انه وقت للصوم والصلاة ، لأنه لم يبق لكم الا فرصة قصيرة للرجوع الى الله .

(ب) انه يوم مروع جدا . لا يمكن النجاة منه ، ولا يمكن مقاومته . **« يأتى كخراب من القادر على كل شىء »** . انظر (اش ١٣ : ٦) . انه ليس تأديبا ، بل خرابا . لا يأتى من يد خليقة ضعيفة ، بل « من القادر على كل شىء » . ومن يعرف (بل من لا يعرف) قوة غضبه؟ (مز ٩٠ : ١١) .

الى من نذهب بصراخنا الا لمن يأتى منه القصاص الذى نرهبه ! ليس سبيل للهرب منه الا بالهرب اليه . ليس مفر من الهلاك من القادر على كل شىء الا بالخضوع والتوسل الى القادر على كل شىء . هذا هو التمسك بحصنه لكى نصنع صلحا معه (اش ٢٧ : ٥) .

٢ ــ ولقد رأوا انفسهم فعلا تحت علامات غضبه . كان ذلك هو وقت الصوم والصلاة لأن محنتهم كانت شديدة جدا (ع ١٦) .

(أ) ليتطلعوا الى بيوتهم ، فيجدوا أنها لا توجد فيهـا الخيرات بوفرة كما كانت . كان على الذين يتناولون الأطعمة الفاخـرة أن ينقصوها **«اما انقطع الطعام تجاه عيوننا»** ؟ هذا مانراه اينما اتجهنا.

(ملاحظة) مع انه جرت العادة ان لا يتأسف القلب على مالا تراه العين ، الا ان القلب الذى لا يرتعب ولا يتذلل عندما تكون قصاصات الله امام العينين هو قلب قاس حقا . ان كان الناس لا يريدون ان يروا عندما ترتفع يد الله فانهم سوف يرون عندما تهبط عليهم . « أما انقطع الطعام تجاه عيوننا » مرارا كثيرة ؟ فلنعمل اذا لذلك الطعام الروحى ، الذى ليس تجاه عيوننا ، والذى لا يمكن أن ينقطع .

(ب) وليتطلعوا الى بيت الله ، وينظروا نتائج القصـاص فيه . انقطع **« الفرح والابتهاج عن بيت الهنا »** .

(ملاحظة) ان بيت الهنا هو المـكان المناسب للفرح والابتهاج . عنـدما يذهب داود الى مذبح الله فانه يذهب الى الله بهجة فرحة (مز ٤٣ : ٤) ، لكن عندما ينقطع « الفرح والابتهاج عن بيت الله » اما بافساد المقدسات ، أو باضطهاد القديسين ، عندما تضعف التقوى وتبرد المحبة ، عندئذ يحين الوقت للصراخ الى الرب .

٣ ــ ثم عاد النبى لكـى يصف هول تلك المحنـة ، وذلك بذكر

بعض تفاصيلها . ان القمح والبهائم هى ألزم ما يتطلبه الفـلاح . وهنا ترى أنه يحرم منها كلها .

(أ) فالجراد التهم القمح (ع ١٧) . **« خلت الأهراء »** التى كانت تملأ بالقمح . **« انهدمت المخازن لأنه قد يبس القمح »** وأصحابها وجدوا أنها لا تستحق الترميم ، لأنه لا يوجد ما يضعونه فيها ، ولا ينتظر ان يحصلوا على اى شىء ، لأنه قد **« عفنت الحبـوب تحت مدرها(١) »** ، اما بسبب الأمطار الغزيرة ، أو لانعدام الأمطار ، وهذا طبيعى فى كنعان ، أو لأن بعض الحشرات تحت الأرض أكلتها . عندما يخيب محصول يرجو الفلاح أن يعوضه المحصول التالى . أما هنا فلا أمل فى هذا ، لأن « الحبوب » (البذار) تلفت كما تلف المحصول.

(ب) والبهائم أيضا هلكت بسبب عدم توفر الحشائش (ع ١٨) : **« كم تئن البهائم »** . وقد ذكر النبى هذا لكى يتـأثر الشعب به ، ويذكروا القصاص فى قلوبهم . يجب أن يلين أنين البهائم قلوبهـم القاسية غير التائبة .

« هامت قطعان البقر(٢) » بل **« حتى قطعان الغنم تفنى »** تلك التى تكتفى بالقليل جدا . أنظر كيف تتعذب المخلوقات الضعيفة بسـبب

(١) المدر : قطع الطين اليابس .

(٢) « البهائم » حسب الترجمة الانجليزية .

تعدياتنا ، وتئن تحت الثقل المضاعف ، اذ تستخدم فى اتمام خطية الانسان ، وتخضع للعنة الله بسبب هذه الخطية . « ملعونة الأرض بسببك » (تك ٣ : ١٧) .

ثالثا : وقد ايتظهم النبى لكى يصرخوا الى الله ، مع اعطائهم بعض امثلة على هذا .

١ — مثله هو (ع ١٩) **« اليك يا رب اصرخ »** لم يطلب منهم الا ما اعتزم هو نفسه ان يفعله . سواء صرخوا هم أم لا فانه سوف يصرخ .

(ملاحظة) ان لم ينجح خدام الله فى أن يجعلوا غيرهم يتأثرون ، اذ يعلنون لهم الغضب الالهى،فليتاثروا به هم انفسهم.ان لم يقدروا على ان يجعلوا غيرهم يصرخون الى الله فليزدادوا هم فى الصلاة . وفى وقت الضيق ينبغى أن لا نصلى فقط ، بل ان نصرخ ، ان نصلى بحرارة وبلجاجة . ينبغى أن يتجه صراخنا دواما الى الله الذى يأتى منه الخراب ، ومنه يأتى الخلاص .

وهو لم يصرخ الى الله من اجل محنته الشخصية ، بقدر ما صرخ اليه من اجل محنة شعبه . **« لان نارا قد اكلت مراعى البرية »** ويبدو أن المعنى هنا هو حرارة الشمس المحرقة التى كانت كالنار لثمار الأرض ، فانها قد التهمتها كلها .

(ملاحظة) عندما « يحاكم الله بالنار » يـسـكون واجبا على أولاد الله ان يصرخوا اليه بشدة لطلب الاغاثة . (أنظر عد ١١ : ٢ ، عا ٧ : ٤ و ٥) .

٣ — مثل المخلوقات الضعيفة . ان « **بهائم الصحراء(١)** » لا تئن فقط ، بل أيضا « **تنظر اليك (٢)** » (ع ٢٠) تلجـأ لعطفك ، على قدر استطاعتها ، كأنها لديها شيء من الاعتماد على الله بغريزتها الطبيعية . وعلى الأقل أنها عندما تئن بسبب محنتها فان الله يسر بأن يفسر هذا بأنها تصرخ اليـه . وهو بالأولى يفسر أنات أبنائه هكذا ، حتى وان كانت فى بعض الأحيان ضعيفة «لا ينطق بها» (رو ٨ : ٢٦).

قيل هنا بأن البهائم « تصرخ الى الله » كما ان « الأشبال تلتمس من الله طعامها » (مز ١٠٤ : ٢١) ، وكذا فراخ الغربان (أى ٣٨ : ٤١) .

كان سبب شكوى البهائم هو انعدام الماء « **لأن جداول المياه قد**

---

(١) « الحقل » حسب الترجمة الانجليزية .

(٢) «تصرخ اليك »حسب الترجمة الانجليزية ، « ترغب اليك » حسب ترجمة اليسوعيين .

جفت » من اشتداد الحرارة ، وانعدام الحشائش « النار اكلت مراعى **البرية »** . وهل يمكن أن يفضل عن البهائم اولئك الذين لا يصرخون الى الله قط من أجل انعدام القمح والمسطار ، ولا يشكون من شيء سوى انعدام ملذات الجسد ؟ ومع ذلك فان صراخهم الى الله حتى من أجل هــذه يخجل غبــاوة الذين لا يصرخــون الى الله قط فى اى حــال .

الأصحاح الثانى

فى هذا الأصحاح نجد :

(١) وصفا آخر عن الخراب المروع الذى يحدثه الجراد فى أرض يهوذا (ع ١ — ١١) .

(٢) دعوة خطيرة الى الشعب — وهم تحت هذا القصاص الشديد — ليرجعوا ويتوبوا ، ويصوموا ويصلوا ، ويطلبوا الرحمة من الله ، مع تقديم الارشادات اليهم ليتمموا هذا بكيفية صحيحة (ع ١٢ — ١٧) .

(٣) وعدا لهم بأنهم اذا تابوا يرفع الله عنهم القصاص ويصلح ما أفسده هذا القصاص ، ويرد لهم الخيرات الوفيرة (ع ١٨ — ٢٧) .

(٤) نبوة باقامة ملكوت المسيا فى العالم بسكب الروح القدس فى الأيام الأخيرة (ع ٢٨ — ٣٢) .

وهكذا نجد أن هذا الأصحاح يبدا ببداية مروعة ، وذلك باعلان علامات غضب الله ، لكنه يختتم ختاما معزيا اذ يؤكد نعمته . وهذا التغيير المبارك حدث بسبب التوبة. ومع أن الجزء الأخير فقط من الأصحاح هو الذى يشير مباشرة الى كنيسة العهد الجديد ، الا أن الأصحاح كله يمكن أن يعتبر رمزا يمثل لعنات الناموس تنصب على الناس بسبب خطاياهم ، وتعزيات الانجيل تفيض عليهم لدى توبتهم .

١ ـ اضربوا بالبوق فى صهيون صوتوا فى جبل قدسى . ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب ٢ ـ يوم ظلام وقتام . يوم غيم وضباب . مثل الفجر ممتدا على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأول ولا يكون ايضا بعده الى سنى دور فدور ٣ ـ قدامه نار تاكل . وخلفه لهيب يحرق . الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب . ولا تكون منه نجاة . ٤ ـ كمنظر الخيل منظره . ومثل الأفراس يركضون ٥ ـ كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون . كزفير لهيب نار تاكل قشا . كقوم اقوياء مصطفين للقتال ٦ ـ منه ترتعد الشعوب كل الوجوه تجمع حمرة ٧ ـ يجرون كابطال . يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد فى طريقه ولا يغيرون سبلهم ٨ ـ ولا يزاحم بعضهم بعضا يمشون كل واحد فى سبيله وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون ٩ ـ يتراكضون فى المدينة يجرون على السور يصعدون الى البيوت يدخلون من الكوى كاللص ١٠ ـ قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء . الشمس والقمر يظلمان . والنجوم تحجز لمعانها ١١ ـ والرب يعطى صوته امام جيشه . ان عسكره كثير جدا . فان صانع قوله قوى ، لان يوم الرب عظيم ومخوف جدا فمن يطيقه.

هنا نرى الله يحاكم شعبه من اجل خطاياهم ، ويصدر عليهــم حــكم القصاص المدون فى الناموس (تث ٢٨ : ٤٣) « جميــع اشجارك واثمار ارضك يتولاه الصرصر(١) » وهذا كان احد « أدواء مصر » التىهددوا بها (ع ٦٠) .

اولا : هنا تجد اعلان الحرب (ع ١) **«اضربوا بالبوق فى صهيون»** اما لدعوة الجيش المهاجم ، وبعد ذلك يضرب بالبوق للتهيا للقتال ، او بالأحرى لتنبيه يهوذا واورشليم باقتراب القصاص ، لكى يستعدوا للقاء الههم وهو قادم بقصاصاته ، ويجاهدوا بالصلوات والدموع ــ وهى افضل الاستعدادات الحربية للكنيسة ــ لكى ترفع عنهــم الضربة .

كانت مهمة الــكهنة أن يضربوا بالبوق (عد ١٠ : ٨) للالتجــاء الى الله فى يوم ضيقهم ، ولدعوة الشعب ليجتمعوا معا ليطــلبوا وجهه .

(ملاحظة) ان مهمة خدام الله هى أن يعطوا انذارا ــ من كلمة الله ــ عنالنتائج المميتة للخطية ، وأن يعلنوا غضبه من السماء على فجور الناس واثمهم . ومع أنه لا يوجد امتياز لســكان صــهيون واورشليم ليعفوا من قصاصات الله اذا اغضبوه ، لكنه امتيازهم أن يحذروا منها ، لكى يصطلحوا مع الله . حتى فى الجبل المقدس يجب

---

(١) «الجراد » حسب الترجمة الانجليزية وترجمة اليسوعيين .

أن يضرب بالبوق « **صوتوا فى جبل قدسى(١)** » ، وعندئذ يكون الصوت مريعا جدا (عا ٣ : ٢) .

والآن « هل يضرب بالبوق فى مدينة والشعب لا يرتعد » (عا ٣ : ٦)؟ يتنبأ أنهم يرتعدون . اذا « **ليرتعد جميع سكان الأرض** » . سوف يجعلهم القصاص نفسه يرتعدون . فليرتعدوا اذا عند الانذار بالقصاص .

ثانيا : وهنا نجد فكرة عامة عن يوم القتال القادم ، **القادم عن** قريب ، ولا يمكن تفاديه . « **لأن يوم الرب قادم لأنه قريب** » انه « يوم الرب » ، يوم قصاصه ، وفيه يعلن عن نفسه ، **ويعظم نفسه** .

انه « **يوم ظلام وقتام** » . هذا يتم حرفيا اذ تكون أسراب الجراد وفيرة جدا حتى تظلم السماء (خر ١٠ : ١٥) أو بالأجرى يتم مجازيا اذ يكون وقتا كئيبا محزنا ، وقت محنة شديدة .

وسوف يأتى « **مثل الفجر ممتدا على الجبال** » سوف تأتى ظلمة هذا اليوم فجأة مثل نور الفجر ، لا يمكن ردها أو مقاومتها ، سوف تمتد على الجبال ، وتتكاثف فوقها مثل نور الفجر .

ثالثا : هنا نجد الجيش يصطف ليتهيأ للقتال (ع ٢) . انه

---

(١) « جبلى المقدس » حسب الترجمة الانجليزية .

« **شعب كثير وقوى** » . كل من يرى هذا العدد الوفير جدا من الجراد يخرب الأرض يقول : حقا « **لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون ايضا بعده** » ، كما نتأثر نحن عادة بالأمور الراهنة .

(ملاحظة) ان القصاصات غير العادية نادرة ، وقلما تحدث . وهذا دليل على صبر الله . عندما اغرق الله العالم بالطوفان مرة واحدة وعد أن لا يكررها .

وقد وصف هذا الجيش هنا بأنه :

١ ــ قوى جدا . « **كمنظر الخيل منظره** » ، كخيل الحــرب ، يهجم فى الحرب « ولا يرتاع » (أى ٣٩ : ٢٢) ، « **ومثل الأفراس(١) يركضون** » مندفعين بثورة وجنــود الحرب (ع ٤) . يلاحظ بعد المفسرين الأقدمين أن منظر رأس الجراد كمنظر رأس الخيل تماما .

٢ ــ وصــوته عال ومرتفع ومزعج « **كصريف المركبــات** » الكثيرة عندما تساق بعنف فوق أرض غير ممهدة «**على رؤوس الجبال**» (ع ٥) . ومن هنا استقى جزء من وصف الجراد الذى رآه يوحنا خارجا منبئر الهاوية (رؤ ٩ : ٧ و ٩) « وشكل الجراد شبه خيل

---

(١) « كالفرسان » حسب ترجمة اليسوعيين و الترجمة الانجليزية .

مهيـــاة للحرب .... وصـــوت اجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجرى الى قتال » . يقول المؤرخون ان صوت اسراب الجراد فى تلك البلاد التى تنكب بها سمع فى بعض الأحيان على بعد ستة أميال .

وشبه الصوت ايضا « **كزفير لهيب نار تاكل قشا** » وهو صـــوت اشد رعبا ، لأنه يشير الى تدمير النار وتخريبها .

(ملاحظة) عندما تحل قصاصات الله تحدث صوتا مزعجا ، وهذا الصوت ضرورى لايقاظ العالم الغبى المتغافل .

٣ ـــ وهو منتظم جدا ، ويسير فى حركة منتظمة . مع أن عـــدده وفير جدا ، ومع أنه من شره يريد التهام ما يجده ، الا انه « **كقـــوم اقوياء مصطفين للقتال** » (ع ٥) . « **يمشون كل واحد فى طريقة** » باستقامة الى الأمام ، كأنهم تدربوا تدريبا حربيا أن يحفظ كل وا حد مركزه ، ويلاحظ رفيقه الذى عن يمينه .

« **ولا يغيرون سبلهم ولا يزاحم بعضهم بعضا** » (ع ٧ و ٨) . لا يحدث اى اضطراب بسبب كثرة عددهم أو سرعة مشيهم . أنظر كيف يجعل الله الخليقة تعمل بانتظام ـــ عن غير قصد منها ـــ عندما يريدها ان تتمم مقاصده . وانظر كيف أنه ضرورى أن يستخدمون فى اية خدمة لله ان يلاحظوا النظام ، وان يسيروا فى عملهم باجتهاد ، دون ان يقف الواحد فى طريق الآخر .

٤ ــ وهو سريع جــدا « مثل الآفراس يركضون » (ع ٤) ، « **يجرون كابطال** » (ع ٧) ، « **يتراكضون فى المدينة يجــرون على السور** » (ع ٩) . عندما «يرسل الله كلمته فى الأرض» فانه «سريعا حدا يجرى قوله » (مز ١٤٧ : ١٥) . للملائكة اجنحة ، وهكذا ايضا للجراد اجنحة ، عندما يستخدمه الله فى اية مهمة .

رابعا : هنا نرى العمل المرعب الذى يجريه هذا الجيش الجبار.

١ ــ فى القرية (ع ٣) . انظر الى مقدمة الجيش تجد ان «**قدامه نار تاكل** » يلتهم كل شوء كانه قد نفخ نــارا . انظــر الى مؤخرتــه تجد أن من ياتون فى الخلف مفترسون كالذين فى المقدمة : « **وخلفه لهيب يحرق** » . عندما ينصرف يتبين مقدار التخريب الذى أحدثه . انظر الى الحقول التى لم يهجم عليها بعد تجدها « **كجنة عدن** » بهيجة للنظر ، ومليئة بالثمار الحلوة . انها فخر ومجد البلاد . لكن أنظر الى الحقول التى اكلتها تجدها مثل « **قفر خرب** » ، لا يمكن ان يخطــر ببال انسان انها كانت مثل الحقول السابقة ، مع أنها كانت هكذا ربما فى اليوم السابق فقط ، او أن الحقول السابقة سوف تكون مثل هذه ربما بعد اقل من يوم .

بل « **ولا تكون منه نجاة** » لا ينجو ما يمكن أن يكون طعــاما للجراد . فلا يفتخرن احد بجمال أرضه ، أو بجمال جسده ، لأن الله

يستطيع أن يغير سريعا وجه هذا أو وجه تلك .

٢ — فى المدينة . « يصعدون السور » (ع ٧) ((**يصعدون الى البيوت ، يدخلون من الكوى كاللص**)) (ع ٩) . عندما نكبت مصر بضربة الجراد ملأ الجراد بيوت فرعون وبيوت جميع عبيده (خـــر ١٠ : ٥ و ٦) . والجراد الصاعد من بئر الهاوية ، كسفراء للشيطان، ومرسلين من قبل انسان الخطية ، يفعل كما فعل هذا الجـــراد . وقصاصات الله أيضا ، عندما تأتى بأمر منه ، لا يمكن صدها ، بـــل لابد أن تجد طريقها .

خامسا : تاثير هذا على الشعب . سوف يجدون أن المقـــاومة غير ممكنة . هؤلاء الأعداء لا يمكن ايذاؤهم ، وبالتالى لا يمكن مقاومتهم ((**بين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون(١)**)) (ع ٨) ، والذين لا يمكن ايزاءهم لا يمكن صدهم . ولذلك ((**منه ترتعد الشعوب (٢)**)) (ع ٦) . كما يتألم التجار من اجل سفنهم التجارية عندما يسمعون انها فى يد سفن الأعـــداء .

الواحـــد يتالم من أجل حقـــله ، والآخر من اجل كرمه ، ((**وكل**

---

(١) « عندما يقعون فوق السيف لا ينجرحون » حسب الترجمـــة الانجليزية « واذا سقطوا على الســـلاح لا ينجرحون » حسب ترجمة اليسوعيين .

(٢) « أمام وجهها يتالم الشعب كثيرا » حسب الترجمة الانجليزية.

الوجوه تجمع حمرة »(١) الأمر الذى يدل على اقصى درجات الفزع . عندما يخاف الناس تصفر وجوههم ، لكن عندما ييأسون تسود وجوههم. عندما يستقر الخوف المفاجىء يتحول الأصفرار الى سواد. أن ما نفتخر به ونتلذذ يستطيع الله أن يجعله سريعا مصدر الم .

وقد وصف الم البلاد بتعبير مجازى **« ترتعد الأرض وترجف السماء »** (ع ١٠) . حتى القلوب ، التى يبدو أنها لاتخاف ولاتتزعزع، والثابتة جدا بحيث لا يخيفها أى شىء ، الراسخة كرسوخ الأرض والسماء ، سوف يفاجئها الهلع والدهشة .

او عندما يرتعد سكان الأرض يبدو لهم كأن كل ما حولهم قد ارتعد .

وبسبب تسلط خوفهم عليهم ، أو بسبب حرمانهم من ضروريات الحياة التى كانت لديهم قبلا، تظلم عيونهم ، ويحرمون من نعمة البصر، حتى يبدو لديهم أن «الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها».

(ملاحظة) عندما يغضب الله على انسان تصير انوار السماء قليلة البهجة له ، لأن الانسان بتمرده على خالقه خسر فائدة كل الخليقة .

---

(١) « سوادا » حسب الترجمة الانجليزية ، أو « تصفار حمرتها » حسب هامش ترجمة بيروت « وجميع الوجوه قد نضبت نضرتها» حسب ترجمة اليسوعيين .

ومع ان المعنى هنا مجازى فانه سياتى اليوم الذى فيه يتم هذا حرفيا ، حيث « تلتف السماوات كدرج » (اش ٣٤ : ٤) ، « وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها » (٢ بط ٣ : ١٠) وان القصاصات الخاصة ينبغى أن توقظنا للتفكير فى الدينونة العامة .

سادسا : وهنا تلفت انظارنا للتطلع الى من يخضع له هـذا الجيش القوى ، اى الى الله نفسه (ع ١١) . ان الجيش «جيشه» ، والعسكر « عسكره »(١) : هو الذى أقام هذا الجيش ، والجيش ياتمر بامره ، « والرب يعطى صوته امام جيشه » ، كما يعطى القائد الأوامر لجيشه عما يجب أن يعملوه ، ويلقى حديثا لاحياء الـروح المعنوية فى عسكره . ان الرب هو الذى يعطى كلمة الأمر لكل هـذه المخلوقات التى تتممها بدقة .

يظن البعض أن الله أعطى مع أسراب هذا الجراد ، التى كانت كالسحاب ، رعدا مرعبا ، لأنه قيل ان الرعد هو « صوت الرب » . كما يظنون أن الرعد كان ضربة أخرى من ضربات مصر ، وانه جعل السماوات والأرض ترتعد .

انه « يوم الرب » (كما قيل فى ع ١) . لأننا واثقون انه فى هذه

---

(١) « محلة » حسب الترجمة الانجليزية .

الحرب يمسك بذلك اليوم ينبغى ان يكون هو يومه ، لان ((**عسكره كثير جدا**)) .

(ملاحظة) انالذين يشهر الله عليهم حربا يغلبهم بكثرة العدد . والذى يستخدمه لاتمام كلمته – كوزير العدل – لا بد ان يجعله قويا ((**فان صانع قوله قوى**)) كفء لاتمام ما يعهد اليه به . من يكلفه الله باية مهمة ينطقه بقوة لاتمامها .

هذا يجعل ((**يوم الرب عظيما ومخوفا جدا**)) للذين يظهر فيهم عدل الله فى ذلك اليوم ، لانه ((**من يطيقه**)) . لا يستطيع أحد أن يفلت من يد غضب الله ، أو يقاوم قوته ، أو يحتمل ثقله . (اصم ٦ : ٢٠ ، مز ٧٦ : ٧) .

١٢ – ولكن الآن يقول الرب ارجعوا الى بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ١٣ – ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم. وارجعوا الى الرب الهكم . لانه رؤوف رحيم بطىء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر ١٤ – لعله يرجع ويندم فيبقى وراءة بركة تقدمة وسكيبا للرب الهكم .

١٥ – اضربوا بالبوق فى صهيون قدسوا صوما نادوا باعتكاف ١٦ – اجمعوا الشعب . قدسوا الجماعة . احشدوا الشيوخ . اجمعوا

الأطفال وراضعى الثدى . ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها ١٧ ــ ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا اشفق يـــارب على شعبك ولا تســـــلم ميراثك للعــــــار حتـــى تجعلهم الأمم مثلا . لماذا يقولون بين الشعوب اين الههم .

هنا نجد حثا ملحا للتوبة ، مستنتجا من القصاص المخرب الذى هدد به فى الآيات السابقة ، وورد وصفه فيها . « **ولكن الآن يقول الرب ارجعوا الى** » .

١ ــ بهذا تحققوا الغاية والقصد من هذا القصاص . لانه أرسل من اجل هذه الغاية : لاقناعـــكم بخطاياكم ، واذلالـــكم من أجلها ، واعادتـــكم الى صوابكم ، والى ولائكم وطاعتكم .

(ملاحظة) يأتى الله بنا الى الضيق لـــكى يأتى بنا الى التوبة ، وهكذا يأتى بنا الى شخصه .

٢ ــ وبهذا توقفون تقدم القصاص . ان حالتـــكم الآن سيئة ، لـــكنـــكم برجوعكم تجعلونها لا تتقدم الى أسوأ . بل ان اتخذتم هذا الطريق فان حالتـــكم تتحسن . هنا نجد دعوة كريمة .

أولا : الى توبة شخصية ، تمارس فى النفس « عشائر عشائر على حدتها . ونساؤهم على حدتهن » (زك ١٢ : ١٢) . عندما تكون

قصاصات الله على الآبواب يجب على كل فرد أن يأخذ نصيبه فى فى التضرعات العامة ، كما اشترك فى الخطيئة العامة . يجب أن يصلح كل واحد أخاه ، ويبكى من أجل أخيه ، وعندئذ نصلح جميعا ، ونوجد بين حزانى الله . لاحظ هنا .

١ ــ ما الذى دعينا لنعمله هنا ، الأمر الذى يعلمنا ماذا يجب أن نتوب عنه . لأن هذا ما لا يزال يطلبه الله منا ، لأننا كلنا ارتكبنا ما يجب أن نتوب عنه.

(أ) يجب أن نتذلل حقا من أجل خطايانا ، يجب أن نحزن لأننا بالخطية أسأنا الى الله ، يجب أن نخجل لأننا بالخطية أسأنا الى أنفسنا ، أسأنا الى تفكيرنا وأسأنا الى مصالحنا . يجب أن تكون هنالك مظاهر خارجية للحزن والخجل **(بالصوم والبكاء والنوح)** . ينبغى أن تتحول دموع التعب الى دموع من أجل الخطية التى سببت التعب .

لكن ماذا تفيد مظاهر الحزن الخارجية ان كان التأثير الداخلى لا يتفق معها ، ولا يكون هو الباعث عليها ، ولهذا يقول بعد ذلك مباشرة ((**مزقوا قلوبكم لا ثيابكم**)) وليس هذا معناه أنه لا يليق بهم أن يمزقوا ثيابهم ــ حسب عادة تلك الأيام ــ علامة على الحزن الشديد من أجل خطاياهم ، وعلى الاستياء الشديد من أنفسهم من أجل حماقتهم . بل لا تكتفوا بتمزيق ثيابكم ، كأن هذا كاف . لكن اجعلوا أرواحكم ــ لا ثيابكم ــ تتناسب مع يوم الصوم والتذلل.

لا تمزقوا ثيابكم على الاطلاق الا اذا كنتم مع هذا تمزقون قلوبكم . لأن العلامة دون ما تشير اليه انما هى سخرية بالله واساءة له .

(ملاحظة) ان تمزيق القلب هو ما يتطلع اليه الله ويتطلبه ، هذا هو « القلب المنكسر والمنسحق » الذى « لايحتقره الله » (مز ٥١ : ١٧) . عندما تحزن نفوسنا جدا من أجل الخطية ، لدرجة ان القلب يتمزق اذ نذكر كيف أننا بها أهنا الله وحضرنا انفسنا ، عندما نتحول عن الخطية ، ونرغب بل نسعى جديا لعدم العودة اليها قط ، عندئذ يمكن أن يقال اننا قد مزقنا قلوبنا ، وعندئذ يمزق (يشق) الله السماوات وينزل الينا بالرحمة .

(ب) عندما نسقط فى الخطية ينبغى أن نرجع الى الله رجوعا كاملا **« الآن يقول الرب ارجعوا الى »** (ع ١٢) ، وايضا **«ارجعو الى الرب الهكم »** (ع ١٣) . ان بكاءنا وأصوامنا لا قيمة لها ان كنا لا نقرنها بالرجوع الى الرب الهنا . عندما نقتنع اقتناعا كليا بأن الواجب يقضى علينا ، ومصلحتنا تحتم علينا ، أن نحتفظ بصلتنا به ، ونحزن حزنا قلبيا لأننا قد تحولنا عنه ، وبناء على هذا ، وبعزم أكيد ثابت ، نجعل مجده غايتنا ، ومشيئته ناموسنا ، ورضاه سعادتنا ، عندئذ نكون قد رجعنا الى الرب الهنا . وهذا ما يامرنا الله كلنا بأن نتممه ، ونتممه سريعا .

٢ — ما هى الحجج المستخدمة هنا لاقناع هذا ا لشعب بالرجوع

الى الرب ، والرجوع اليه « **بكل قلوبهم** » . عندما يمزق القلب من أجل الخطية ، ويمزق لينفصل عنها ، يكون قد تهيأ للرجوع الى الله رجوعا كليا ، وللتكريس له بالتمام . وهو يطلب كل القلب ، والا فلا . ولكى نستطيع اتمام هذا لنتأمل فيما يلى :

(أ) نحن متأكدون أنه ، بصفة عامة ، اله صالح . ينبغى ان نرجع الى الرب الهنا ، ليس فقط لأنه عادل وبارفى قصاصه لنا من أجل خطايانا (وينبغى أن يدفعنا الخوف من هذا القصاص للرجوع اليه) ، بل أيضا « لأنه رؤوف رحيم » فى قبوله لنا لدى توبتنا (وينبغى أن يدفعنا الرجاء فى رأفته ورحمته للرجوع اليه) . هو « رؤوف رحيم»، لا يسر بموت الخطاة ، لكنه يريدهم أن يرجعوا ويحيوا .

هو « **بطىء الغضب** » على من يسيئون اليه ، لكنه « **كثير الرأفة** » على من يرغبون فى أن يرضوه. هذه هى نفس التعبيرات التى استخدمها الله لاعلان اسمه عندما أجاز قدام موسى كل جودته ومجده (خر ٣٣ : ١٩ ــ ٢٣ ، ٣٤ : ٦ و ٧) .

وهو أيضا « **يندم على الشر** » . ليس معنى هذا ان الله يغير فكره ، بل عندما يتغير فكر الخاطىء فان طريق الله نحوه يتغير . الحكم يتغير ، ولعنة الناموس ترفع .

(ملاحظة) أنها لتوبة حقيقية ، حكيمة ، انجيلية ، تلك التى تنبعث

من ايمان ثابت فى رحمة الله الذى اخطأنا اليه ، والتى مع ذلك لا يتطرق اليها اليأس . « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات» .
عندما نفهم صلاح الله فهما جيدا ندرك ان هذا الصلاح لا يشجعنا على الاستمرار فى الخطية ، بل نجده أكبر دافع لنا على التوبة (مز ١٣٠ : ٤) . ان صدور الآمر بالعفو العام يرجع الى الله أولئك الدين خوفهم منه الحكم بالاعدام .

(ب) ولنا الحق فى أن نرجو أنه ، لدى توبتنا ، يعطينا ذلك الخير الذى خسرناه بالخطية وحرمنا أنفسنا منه (ع ١٤) ، **« يرجع ويندم »** ، ولا يخرج ليوقع بنا القصاص كما فعل من قبل،بل يرحمنا .

لذلك فلنتب عن خطايانا التى ارتكبناها ضده ، ولنرجع اليه عن طريق تأدية واجباتنا نحوه ، لأننا عندئذ نرجو أن « يرجع ويندم » عن ارسال قصاصاته علينا ، ويرجع الينا عن طريق الرحمة .
والآن لنلاحظ :

(١) أن كيفية انتظار الرحمة متواضعة ومؤدبة » **لعله(١)»** ، من يعلم ان كان يرجع ويندم . يظن البعض أن هذه العبارة ذكرت بلهجة عدم اليقين هكذا لمنع غطرسة وتغافل الشعب ، ولحثهم على التدقيق والغيرة فى توبتهم ، كما فى (يش ٢٤ : ١٩) .

---

(١) « من يعلم » حسب الترجمة الانجليزية ، وهامش ترجمة بيروت .

او أنها ذكرت بلهجة عدم اليقين لأن الذين كانوا يمنون أنفسهم به هو رفع قصاص زمنى ، الأمر الذى لا يمكن التأكيد منه كتأكدنا من أن الله رؤوف ورحيم . يجب أن لا يتطرق الينا الشك على الاطلاق فى أن الله يغفر لنا خطايانا ، ويصطلح معنا ، ان كنا نتوب عنها توبة حقيقية . أما أن يرفع عنا هذه المحنة أو تلك فهذا ما لا يمكن التأكد منه . ومع ذلك فان احتمال رفعها عنا يجب أن يشجعنا على التـــوبة .

ان المواعيد بالخيرات الزمنية كثيرا ما كانت غير مؤكدة . » لعلكم تسرون فى يوم الرب » (صف ٢ : ٣) . لقد غفرت خطيـــة داود ، ومع ذلك مات الوالد ، وعندما صلى داود من أجل شـــفاء هذا الولد قال « من يعلم . ربما يرحمنى الرب ويحيا الولد » (٢ صم ١٢ : ٢٢) . وأهل نينوى تابوا ورجعوا عن شرورهم على أساس نفس الاعتبار «لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك» (يونان ٣ : ٩) .

(٢) وموضـــوع الانتظار روحى جدا . كانوا يرجـــون أن الله « يرجع ويندم » ، ((**فيبقى(١) وراءه بركة**)) . ليس كأنه أراد أن ينصرف عنهم ، وأنهم يقنعون بأية بركة تعوض بركة حضوره معهم ، بل انه يترك « وراءه » ، أى بعد أن تنتهى محاكمته لنـــا يسكب علينا بركة .

---

(١) « فيترك » حسب الترجمة الانجليزية .

وما هى هذه البركة ؟ هى « تقدمة وسكيب للرب الهــكم » . تدعى ثمار الأرض « بركة » (اش ٦٥ : ٨) ، لأنها تعتمد على بركة الله لها ، ولأنها بركة ضرورية لنا .

لقد سبق أن حرموا من هذه البركة . وكان الذى أحزنهم اكثر ، عندما كانوا محرومين منها ، هو حرمان مذبح الله من التقــدمة ، حرمان كهنة الله مما يعولهم . ولذلك فقد كان ما عزاهم فى عودة هذه البركة هو تقديم التقدمة والسكيب بوفرة لمذبح الله ، الأمر الذى تمنوه أكثر من توفر الطعام والشراب على موائدهم الخاصة .

هكذا عندما كان حزقيا الملك يأمل ان يشفى من مرضه سأل هذا السؤال « ما هى العلامة انى أصعد » لا الى عرشى ، ولا الى ممارسة سلطانى ، بل « الى بيت الرب » (اش ٣٨ : ٢٢) .

(ملاحظة) ان التمتع بالطقوس والفرائض الالهية ، فى قوتهــا وطهارتها ، ووفرة ما تستلزمه ، أقوى دليل على نجاح الأمة ، وأعظم بركة تتمناها . وان أعطى الله بركة التقدمة والسكيب جرت هذه البركة معها بركات أخرى ، وقدستها ، وجعلتها أكثر حــلاوة ، وضمنت بقاءها .

ثانيا : ودعوا هنا الى توبة عامة شعبية ، تمارس فى الاجتماع العام (الاعتــكاف) ، كعمل شعبى ، لمجد الله ، ولايقاظ بعضهم بعضا ،

ولـــكى تعلم الشعوب المجاورة وترى ما الذى اهلهم لعودة الله اليهم ليرحمهم ، الأمر الذى يمكنهم ان يكونوا شهودا اقوياء له . هنا نرى :

١ — كيف ينبغى دعوة الشـــعب (ع ١٥ و ١٦) : لقـــد ضرب بالبوق (ع ١) ، اعلانا للحرب . أما الآن فينبغى أن يضرب بالبوق اعلانا لمعاهدة السلام . «**اضربوا بالبوق**». يريد الله أن يرحم شعبه ان وجدهم فى حالة تؤهلهم لها . لذلك اجمعوهم معا، «**قدسوا صوما**». عين الناموس اعيادا كثيرة سنوية . لـــكنه عين يوما واحدا فى السنة للصوم ، هو « يوم الـــكفارة » ، يوم لاذلال النفس (عد ١٦ : ٢٩). ولو كانوا قد احتفظوا بصلتهم بالله ، متممين واجباتهم، لما وجد هنالك مجال لأصوام اخرى . اما وقد استحقوا قصاصات الله عليهم مـــن اجل الخطية ، فانهم كثيرا ما كانوا يدعون للصوم .

وما قيل فى (ص ١ : ١٤) كرر هنـــا «**قدسوا صـــوما . نادوا باعتكاف**(١) **. اجمعوا الشعب** » الزموهم بالمجىء من اجل هذه المهمة . « **قدسوا الجماعة** » حددوا وقتا للاستعداد مقدما استعدادا مقدسا ، وذكروهم بأن يستعدوا .

لا تعفوا العظماء ، بل «**احشدوا الشيوخ** » القضـــاة والولاة .

---

(١) « باحتفال » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانجليزية.

ولا تتجاوزوا عن الضعفاء ، بل « **اجمعوا الأطفال وراضعي الثدى** » . جيد أن يدعى الأولاد الصغار الى الاجتماعات الروحية ، حالما يقدرون على الفهم ، لكى يشبوا — فى وقت مبكر — فى الطريق الذى ينبغى أن يسلـكوا فيه .

لـكن هؤلاء جمعوا عندما كانوا يرضعون الثدى ، وصاموا ، لـكى يحرك صراخهم — من أجل الثدى — قلوب الآباء ليتوبوا عن الخطية التى من أجلها افتقد الله أبناءهم « لصق لسان الراضع بحنكة مـن العطش » (مراثى ٤ : ٤) ، ولكى يشفق الله عليهم كما شفق على أطفال نينوى (يونان ٤ : ١١) .

والمتزوجون حديثا يجب أن لا يعفوا « **ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها** » ، ليخرجوا من عزلتهم ، لينزعوا عنهم زينتهم ، ليكفوا عن تنعماتهم ، وليشتركوا فى الصوم العام بنفس روح الحزن والوقار مثل أخوتهم .

(ملاحظة) ان الأفراح الخاصة يجب أن تكف فى أوقات الأحزان العامة التى تدعو اليها المحن والشدائد أو الخطية .

٢ — كيف تتم الأعمال اليومية (ع ١٧) .

١ — « **الـكهنة خدام الرب** » يجب ان يرأسوا اجتماعات شعبهم ، ويكونوا لسان الله للشعب ، ولسان الشعب لله . **من ذا الذى يتلـفى**

الثغرة ليحول غضب الله الا أولئك الذين تقضى عليهم مهمتهم أن يتشفعوا لله فى الظروف العادية ؟

٢ — يجب أن يخدموا « **بين الرواق والمذبح** » . هنالك كانوا يقدمون الذبائح . واذ لم تتوافر الذبائح وتتئذ ليقدموها ، ولم يكن ممكنا أن يجدوها ، فليقدموا اذا ذبائح روحية . هنالك يجب أن يراهم الشعب يبكون ويصارعون ، كأبيهم يعقوب ، فينالوا منهم العون والاغاثة اذ يكونون فى نفس الوضع . يجب أن يتأثر الخدام بما يريدون أن يتأثر به شعبهم .

« بين الرواق والمذبح » قتل زكريا بن يهوياداع من أجل أمانته . وكان الله يطالبهم بذلك الدم الغالى . ولذلك كان ينبغى أن يبكوا لكى يحولوا عنهم ذلك القصاص الذى هددوا به « **ليبك** الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح » .

٣ — يجب ان يصلوا . وقد وضعت فى افواههم الكلمات التى يمكنهم أن يضيفوا عليها فى صلواتهم . يجب أن تكون طلبتهم « **اشفق يارب على شعبك** » . عندما يكون شعب الله فى ضيقة فانهم لا يمكنهم أن يتوقعوا النجاة من عدل الله الا بالالتجاء الى رحمته .

انهم لا يقدرون أن يقولوا « قومنا يارب » ، بل « اشفق يارب علينا » . نحن نستحق التأديب ، ونحتاجه ، لكن خففه يارب . ان

طلبة الخاطئ هي « اشفق علينا ايها الرب الصالح » .

يجب أن تستمد حجتهم من علاقتهم بالله : هم **« شعبك وميراثك »**، ولذلك اشفق عليهم . وبصفة خاصة تستمد من تأثر مجد الله بتعبهم **« لا تسلم ميراثك للعار »** لعار المجاعة . لا تسمح بأن تكون أرض كنعان ، التي اشتهرت مدة طويلة بأنها فخر كل الأراضي ، تصير الآن عارا عند كل الأراضي .

لا تسمح بأن **« تجعلهم الأمم مثلا(١) »** انه ليسهل على الأمم أن يتسلطوا عندما يرونهم على ميراثك قد ضعفوا جدا بسبب الفقر والمجاعة .

لا تسمح بأن « تجعلهم الأمم مثلا » لا تسمح بأن يصيروا مثلا واضحوكة في أفواه الأمم .

(ملاحظة) أن الاحتفاظ بسمعة الأمة بين جيرانها بركة يتمناها لها ويصلي من أجلها كل من يريدون لها خيرا .

لكن عار الكنيسة الذي يلحق بالله هو الذي يخشى منه بصفة خاصة ، والذي يجب الصلاة من أجل تحاشيه . **« لماذا يقولون بين الشعوب أين الههم »** ؟ أين الههم الذي وعدهم بأن يغيثهم ، والذي

---

(١) « حتى تتسلط عليهم الأمم » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانجليزية .

افتخروا به كثيرا ، ووثقوا فيه كثيرا ؟ ان هلك ميراث الله قـــال جيرانهم : اما أن الله ضعيف ولم يقدر أن يغيثهم ، أو غير شـــفوق ولم يرد أن يغيثهم .

لقد سبق أن هزأ الله بالآلهة الـكاذبة بنفس هذا التعبير « أين آلهتهم التى التجأوا اليها » (تث ٣٢ : ٣٧) . كذلك هزأ بها سنحاريب « أين آلهة حماة وارفاد » (٢ مل ١٨ : ٣٤) لـكن تسمح يارب بأن يقال عن اسرائيل « أين الههم » . لأننا واثقون أن « الهنا فـى السماء » (مز ١١٥ : ٢ و ٣) ، « فى هيكل قدسه » (مز ١١ : ٤) .

---

١٨ — فيغار الرب لأرضه ويرق لشعبه ١٩ — ويجيب الرب ويقول لشعبه هانذا مرسل لكم قمحا ومسطارا وزيتا لتشـبعوا منهـا ولا اجعلكم ايضا عارا بين الامم ٢٠ — والشمالى ابعده عنكم واطرده الى ارض ناشفة ومقفرة . مقدمته الى البحر الشرقى . وساقته الى البحر الغربى . فيصعد نتنه وتطلع زهمته لانه قد تصلف فى عمله .

٢١ — لا تخافى ايتها الارض ابتهجى وافـرحى لان الرب يعظم عمله ٢٢ — لا تخافى يابهائم الصحراء فان مراعى البرية تنبت لان الاشجار تحمل ثمرها . التينة والكرمة تعطيان قوتهما ٢٣ — ويا بنى صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب الهكم لانه يعطيكم المطر المبـــكر

على حقه وينزل عليكم مطرا مبكرا ومتأخرا فى اول الوقت ٢٤ ــ فتملأ البيادر حنطة وتفيض حيـــاض المعاصر خمـــرا وزيتـــا ٢٥ ــ واعوض لكم عن السنين التى اكلها الجراد الغوغاء والطيار والقمص جيشى العظيم الذى ارسلته عليكم ٢٦ ــ فتاكلون اكلا وتشبعون . وتسبحون اسم الرب الهكم الذى صنع معكم عجبا ولا يخزى شعبى الى الابد ٢٧ ــ وتعلمون انى انا فى وسط اسرائيل وانى انا الــرب الهكم وليس غيرى ولا يخزى شعبى الى الابد .

انظر مقدار استعداد الله لاغاثة ونجاة شعبه ، كيف أنه « ينتظر ليتراءف » (اش ٣٠ : ١٨) . انه يسرع فيلتقيهم برحمته حالما يتذللون تحت يده ، ويصلون ، ويطلبون وجهه . لقد صلوا لكى يشفق الله عليهم ، وانظر هنا كيف أجابهم « بكلام طيب وكلام تعزية » (زك ١ : ١٣) . لأن مواعيد الله هى اجابة حقيقية لصلاة الايمان ، لأنه اذا قال فعل والآن لنلاحظ .

اولا : متى كان ينتظر اتمام هذه الرحمة التى وعدوا بها (ع ١٨) **« فيغار الرب لأرضه ويرق لشعبه »** .

١ ــ انه سوف يراعى كرامته ، وسمعة عهده مع اسرائيل ، الذى بمقتضاه نقل اليهم تلك الأرض الصالحة وعظم قدرها جدا . والآن هو لا يسمح لها بأن تحتقر ، أو يستخف بها ، بل يغار لسمعة أرضه ،

وسكانها ، الذين طوبوا كشعب سعيد ، ولذلك ينبغى أن لا يعرضوا للتعيير كشعب تعس .

٢ — وسوف يراعى ضيقتهم . أنه « يرق لشعبه » ، وفى عطفه عليهم يرد اليهم خيراتهم التى خسروها .

(ملاحظة) ان شفقة الله هى أكبر مشجع للذين ياتون اليه متواضعين كتائبين ومصلين .

ثانيا : ما هى هذه الرحمة . وهذه يبينها فى مظاهر متعددة :

١ — سوف يتشتت وينهزم ذلك الجيش المدمر (ع ٢٠) **« الشمالى(١) أبعده عنكم »** أى جيش الجراد الذى هجم عليكم من الشمال ، الذى أتاكم على أجنحة ريح الشمال ، ذلك الجيش الذى لم تقدروا على مقاومته . لكن متى اصطلحتم مع الله فانه سوف يريحكم من هذا الجيش الذى اغار عليكم ، **« ويطرده الى ارض ناشفة ومقفرة »** ، الى تلك البرية الناشفة الواسعة التى تاه فيها بنو اسرائيل ، حيث يموت جوعا بعد أن شبع من خيرات كنعان .

والذى كانت **« مقدمته(٢) الى البحر الشرقى »** (أى البحر الميت

---

(١) « الجيش الشمالى » حسب الترجمة الانجليزية .

(٢) « وجهه » حسب الترجمة الانجليزية ، ترجمة اليسوعيين .

الواقع شرقى اليهودية) سوف يفنى فيه ، وتفنى **« ساقته فى البحر الغربى(١) »** . لقد جعل الأرض ناشفة ومقفرة ، والآن يطوحه الله الى أرض ناشفة ومقفرة .

وهكذا نرى أن الذين يستخدمهم الله لتأديب شعبه سوف يحاسبهم فيما بعد هم انفسهم ، ويطرح الى النار عصا التأديب . سوف لا يبقى من هذه الأسراب الا رائحتها النتنة . عندما استراحت مصر من ضربة الجراد جاءت « ريح غربية شديدة جدا فحملت الجراد وطرحته الى بحر سوف » أى البحر الأحمر (خر ١٠ : ١٩) .

(ملاحظة) عندما تتم المحنة عملها فانها تزول فى رحمة ، كما زال جراد أرض كنعان عن الشعب التائب ، لا كما زال جراد مصرفى غضب عن ملك عنيد ، فانه انما زال لكى يفسح المجال لضربة اخرى .

يرى الكثيرون من المفسرين أن هذا « الجيش الشمالى » يشير الى جيش سنحاريب الذى تشتت بعد أن اكمل الله به « كل عمله بجبل صهيون وباورشليم » (اش ١٠ : ١٢) .

سوف يطوح بهذا العدو **« لأنه قد تصلف فى عمله »** قد عمل ضررا كثيرا ، وتصلف فى عمله ، عمله بكبرياء قلبه . لذلك فان الله

---

(١) « **الأقصى** » حسب الترجمة الانجليزية .

« **يعظم عمله** » لشعبه ، كما عمل له العدو ضررا عظيما ، لكى يقنعه بانه كما عمل بكبرياء فانه اقوى منه ، وانه مهما عمل من ضرر فلم يعمل اكثر مما سمح له الله به ، وانه كما قال له اذهب فذهب ، هكذا ينبغى ان يأتى عندما يقول له تعال ، لانه ليس الا « جندا تحت يده » .

٢ — والأرض المقفرة تروى وتصير مثمرة . اذا ما تشتت الجيش المغير فماذا نفعل اذا استمر الخراب الذى أحدثه ؟ ومن أجل هذا أعطى هذا الوعد (ع ٢٢) ان « **مراعى البرية** » ، المراعى التى تركها الجراد جرداء كالبرية ، « **تنبت لأن الأشجار تحمل ثمرها** » سيما « **التينة والكرمة** » .

لكن عندما تنظر مقدار الخراب الذى حصل فى البلاد قد يخطر ببالنا هذا السؤال « اتحيا هذه العظام » (حز ٣٧ : ٣) ؟ هذا مستحيل — حسب منطقنا البشرى — حتى وان ، الرب يصنع كوى فى السماء » (٢ مل ٧ : ٢) .

لكنهميسور جدا (ع ٢٣) ، فان « **الرب الهكم يعطيكم وينزل عليكم مطرا مبكرا ومتاخرا** » . واذا أعطاه برحمته أعطاه « على حقه(١) » ، فلا يتحول الى قصاص ، لأنه يعطيه فى الوقت المناسب

---

(١) «باعتدال» حسب الترجمة الانجليزية ، وهامش ترجمة بيروت، « مشترع العدل » حسب ترجمة اليسوعيين .

« **فى أول الوقت**(١) » ، عندما تدعو الحاجة اليه ، وعندما يكون متوقعا . انهم يستريحون عندما يرونه آتيا من يد الله ، ومرتبا بحكمته لأنهم عندئذ يتيقنون أنه متقن .

لأنهم « يعطيكم(٢) المطر المبكر على حقه » أو « لأنه أعطاكم معلما للحق أو لحقه » (حسب هامش الترجمة الانجليزية) لأن الكلمة المترجمة « مطر » يمكن أن تترجم « معلم» . ويقول احد علماء اليهود أن « معلم الحق » هذا هو الملك المسيا . ويوافقه على هذا الرأى كثيرون غيره . لأنه هو المعلم الذى أتى من الله (يو ٣ : ٢) ، وهو يبين لنا طريق الحق .

ويرى غيرهم أن المقصود اى نبى يعلم الحق ، ويرى البعض أن المقصود هو حزقيا بصفة خاصة ، ويرى غيرهم أن المقصود هو اشعياء .

(ملاحظة) انها لعلامة طيبة بأن الله قد حفظ رحمة لأى شعب عندما يرسل اليهم معلمين للحق ، ورعاة حسب قلبه .

٣ ــ سوف يعوضون عن كل خسائرهم (ع ٢٥) « **واعوض**

---

(١) « فى الشهر الأول » حسب الترجمة ، « فى أول أوانه » حسب ترجمة اليسوعيين .

(٢) « أعطاكم » حسب الترجمة الانجليزية وترجمة اليسوعيين .

لكم عن السنين التى أكلها الجراد » سوف تتعزون بنسبة الوقت الذى حزنتم فيه ، سوف تكون لكم سنون وفيرة الخيرات بنسبة سنى المجاعة . هكذا نرى الرب « على عبيده يشفق » (تث ٣٢ : ٣٦) عندما يتوبون ، ولكن يبين لهم أنه قد اصطلح معهم نهائيا فانه يعوض عن الخسائر التى تحملوها بسبب قصاصه، ويغسل جراحاتهم كما فعل سجان فيلبى (أع ١٦ : ٢٣) .

ومع أن الله فى عدله نزع منهم ما لا يستحقونه من الخيرات ، دون أن يظلمهم ، الا انه فى رحمته يعوض لهم ، كما فعل أبو الابن الضال لدى رجوعه ، فانه عوضه عن كل ما خسره بخطيته وحماقته ، واعاده الى بيته كما كان من قبل .

وقد قال الله هنا عن الجراد انه **«حيشى العظيم الذى أرسلته علكيم»** ووعد بأن يعوض عما أكله ، لأنه هو جيشه .

٤ ــ وسوف يعطون وفرة جزيلة من كل الخيرات . سوف تعطى الأرض محصولا وفيرا ، وهم سوف يتمتعون به. تطلع الى المخازن التى يخزنون فيها تجد أن **«البيادر تملأ حنطة وتفيض حياض المعاصر خمرا وزيتا »** (ع ٢٤) ، مع انه فى أيام محنتهم « جف المسطار . ذبل الزيت . انهدمت المخازن » (ص ١ : ١٠ و ١٧) .

تطلع الى موائدهم التى كانت قد خلت من كل ما ادخروه ، تجدهم

« **ياكلون اكلا ويشبعون** » (ع ٢٦) . انهـم لا يفرطـون فى الأكل ولا يتخمون . ونرجو أن يكون السكارى قد شفوا من نهمهم فى شرب الخمر وذلك بعد المحنة الأخيرة ، لأنهم وان كانوا قد بكوا أو ولولوا من أجل ندرته (ص ١ : ٥) فاننا نرى هنا أنهم لم يغنوا أو يفرحوا من أجل وفرته . أما الآن فان الجميع سوف تكون لهم كفايتهـم ، وسيعرفون متى تـكون لهم كفايتهم ، لأن الله يجعل طعامهم مغذيا، ويمنحهم أن يقتنعوا به .

هذه هى المراحم التى وعـدوا بها ، وبها « **يعظم الرب عمله** » (ع ٢١) « **ويصنع مع شعبه عجبا** » (ع٢٦) . هنا يمجد قوتـه ، ويبين أنه قادر على أغاثة شعبه مهما كانت ضيقتهم شديدة جدا ، ويمجد صلاحه لانه يعمل هذا لدى توبتهم مهما كانت خطاياهم التى أغضبوا الله بها شنيعة .

(ملاحظة) عندما يتراءف الله على الخطاة المساكين الراجعين اليه فيجب الاعتراف بانه صنع معهم عجبا ، وعظم عمله .

يفسر البعض هذه المواعيد تفسيرا رمزيا ، على أساس أنها تشير الى نعمة العهد الجديد ، وتتم فى التعزيات الوفيرة المذخرة للمؤمنين فى عهد النعمة ، وشبع النفس الذى تجده فيها .

عندما يرسل الله الينا مواعيده لتـكون مادة تعزيتنا ، ونعمه

لتكون أساس تعزيتنا ، وروحه القدوس ليـــكون هو منشئها ، فخليق بناء أن نعترف بأنه قد أرسل الينا (وفقا لوعده هنا) «قمحا ومسطارا وزيتا » (ع ١٩) ، أو ما هو أفضل منها جدا جدا ، ولنا كل الحق بأن نشبع بها .

ثالثا : ما هى منافع عودة رحمة الله لهم .

١ — سوف يتمجد الله بهذا ، لأنهم سوف **«يبتهجون ويفرحون بالرب الههم »** (ع ٢٣) . سوف تكون مادة فرحهـم هى مادة تسبيحهم وشكرهم **« وتسبحون اسم الرب الهكم »** (ع ٢٦) ، دون ان يسبحوا أصنامهم ، أو يقولوا ان القمح والخمر هما « أجرتهم التى أعطاها لهم محبوهم » (هو ٢ : ١٢) .

(ملاحظة) أن وفرة الخيرات الزمنية رحمة حقا لنا عنـــــدما تتسع بها قلوبنا فى محبة وشكر الله الذى يعطينا كل شىء بغنـى للتمتع ، حتى وان كنا فاترين فى عبادته . عندما يرسل الله لنـــا خيرات وفيرة ، بعد أن لم يكن لدينـــا الا القليل جدا ، فينبغى أن يتضاعف شكرنا لله بقـــدر ما يتضاعف سرورنا بها . عندما يخـــرج اسرائيل من البرية الى كنعـــان ، وفيها يأكل ويشبع ، فيقينا أنـــه « يبارك الرب لأجل الأرض الجيدة التى أعطاه اياها » (تث٨: ١٠).

٢ — سوف ينالون منها سمعة طيبة ، وتعزيات وبركات روحية .

(١) عندما يعطيهم الله خيرات وفيرة ثانية ، ويعطيهم أن يشبعوا بها فانهم يستعيدون سمعتهم . سوف لا يعيرون هم أو الهم كأنهم غير أمناء لله ، وكأن الله غير أمين لهم ، وذلك عندما يرجعون اليه عن طريق تأدية واجباتهم ، ويرجع هو اليهم عن طريق الرحمة (ع ١٩) **« لا أجعلكم أيضا عارا بين الأمم »** الذين شمتوا ببليتكم وأهانوكم . وأيضا (ع ٢٦ و ٢٧) **« ولا يخزى شعبى الى الأبد »** كما خزوا من أرضهم الطيبة التى اعتادوا أن يفتخروا بها ، بل ستكون لهم الفرصة مرارا وتكرارا ليفتخروا بها .

(ملاحظة) عندما يعمل الله ما يحفظ كرامة شعبه فان هذا يؤدى كثيرا الى كرامته .والذين‌هم شعبه حقا لا يمكن أن يبقوا الى الأبد « عار بين الأمم » حتى وان صاروا هكذا وقتيا . وان كنا نخزى بحق من خطاياناالتى ارتكبناها ضد الله فاننا لن نخزى من افتخارنا بالله .

(٢) ويستعيدون أفراحهم (ع ٢٣) **« ايتها الأرض ابتهجى وافرحى »** وكل سكانها (ع ٢١) . ان أوقات الخيرات الوفيرة تكون عادة أوقات فرح ، لكن نعمة الله تضع سرورا فى القلب أعظم من سرور الذين كثرت « حنطتهم وخمرهم » وزيتهم (مز ٤ : ٧) .

لكن ، بصفة خاصة ، **« يا بنى صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب الهكم »** (ع ٢٣) . لقد حزنوا « فى صهيون » (ع ١٥) ، ولذلك

فانهم يفرحون هناك بصفة خاصة . لأن الذين يزرعون بدموع التوبة يحصدون يقينا بأفراح الشكر . ان بنى صهيون الذين تسادوا الآخرين فى الصوم ينبغى أن يقودوهم فى الفرح .

لكن لاحظ انهم سيفرحون « بالرب الهم » ، ليس بالخيرات التى اعطيت اليهم بقدر ما يفرحون باليد الكريمة التى اعطتهم ، وبعودة رحمته اليهم ، التى كانت تشير اليها عودة تلك الخيرات اليهم . ان أفراح الحصاد ، وأفراح الولائم ، يجب أن تنتهى فى الله ، الذى يجب أن نتذوق محبته فى كل عطايا كرمه وسخائه ، لكى نجعله هو فرحنا الأعظم . كما أنه هو خيرنا الأعظم ، ومصدر كل خير لنا .

(٣) ويتثبت ايمانهم بالله ويزداد . عندما تصير الخيرات الزمنية، بنعمة الله ، بركاته روحية لنا ، وعندما لا تصبح خيرات الجسد الوفيرة عدوة للنفس (كما هو الحال مع الكثيرين) ، بل تصبح وسيلة مباركة لتقدمها ، عندئذ تصير بركات حقيقية لنا . هذا ما وعدوا به هنا (ع٢٧) **« وتعلمون انى انا فى وسط اسرائيل »** ، « القدوس فى وسطك » (هو ١١ : ٩) . **« وانى انا الرب الهكم وليس غيرى »** . وكما يتضح أن الرب هو الله ، وليس غيره ، لأنه هو يسحق وهو يشفى ، ولأنه هو « مصدر النور وخالق الظلمة ، صانع السلام وخالق الشر » (تث ٣٢ : ٣٩ ، اش ٤٥ : ٧) ، هكذا يتضح أنه هو اله اسرائيل ، اله ارتبط بعهد مع شعبه ، وأب لهم ، لأنه كأب يؤدبهم اذا عثروا ، ويعزيهم اذا تابوا .

كان اتجاه التهديدات فى نبرة حزقيال هكذا : سآتى عليكم بهذه الشرور أو تلك « فتعلمون أنى أنا الرب » . و هذا الاتجاه نفسه نجده هنا فى هذه المواعيد : « تأكلون وتشبعون وتفرحون » وهكذا « تعلمون انى أنا الرب » .

(ملاحظة) يجب أن نسعى لتزداد معرفتنا بالله من كل أعمال عنايته ، الرحيمة والتأديبية . عندما يعطى الله شعبه خيرات وفيرة ، وسلاما ، وفرحا ، لدى رجوعهم اليه ، فانه بهذا يجعلهم يدركون بأنه مسرور بتوبتهم ، وأنه غفر خطاياهم ، وانه هو الههم كما كان منذ القديم ، وأنه قد قبلهم فى نفس العهد مع شخصه لأنه هو الرب الههم ، وفى نفس الشركة لأنه فى وسطهم، «قريب لكل الذين يدعونه » (مز ١٤٥ : ١٨) . وكما أن الشمس فى وسط العوالم، هكذا هو فى وسطهم لكى يشع مؤثراته الرحيمة لكل أطراف أرضه .

٣ — حتى المخلوقات الأدنى سوف تشترك فيها ، وتستريح بها . **« لا تخافى ايتها الأرض »** (ع ٢١) ، **« لا تخافى يابهائم الصحراء »** (ع ٢٢) . لقد تألمت من خطية الانسان ، وبسبب مخاصمة الله له . والآن سوف تتحسن حالتها بسبب توبة الانسان ، وبسبب مصالحة الله له .

سبق أن قيل « حتى بهائم الصحراء تنظر (تصرخ) اليك » (ص ١ : ٢٠) . والآن نرى الله يستجيب الصراخ ، فتؤمر بأن

لا تخاف ، لأنها سوف تجد الخيرات الوفيرة التى تتوق اليها طبيعتها. عندما شفق الله على نينوى كانت البهائم فى فكره (يونان ٤ : ١١) لأن البهائم صامت (ص ٣ : ٨) . هذا يقودنا الى التفكير فى « تجديد (رد) كل شىء » (أع ٣ : ٢١) ، عندما تعتق الخليقة ، الخاضعة الآن للبطل ، من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله ، وان كانت لا تصل بعد الى الفرح المجيد (رو ٨ : ٢٠ و ٢١) .

---

٢٨ — ويكون بعد ذلك انى اسكب روحى على بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم احلاما ويرى شبابكم رؤى ٢٩ — وعلى العبيد ايضا وعلى الاماء اسكب روحى فى تلك الايام ٣٠ — واعطي عجائب فى السماء والأرض دما ونارا واعمدة دخان ٣١ — تتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى دم قبل ان يجىء يوم الرب العظيم المخوف ٣٢ — ويكون ان كل من يدعو باسم الرب ينجو . لانه فى جبل صهيون وفى اورشليم تكون نجاة . كما قال الرب . وبين الباقين من يدعوه الرب .

ان الوعود بارسال القمح والخمر والزيت — كما هو مبين بالآيات السابقة — يرحب بها جدا فى الأرض المقفرة . لكننا فى هذه الآيات نتعلم باننا ينبغى أن لا نكتفى بهذه الاشياء . فالله قد احتفظ لنا باشياء أفضل ، تشير اليها هذه الآيات . وهذه هى ملكوت

النعمة ، وملكوت المجد ، وسعادة المؤمنين الحقيقيين فى كليهمـا . هنـا نـرى :

أولا : كيف أن ملكوت النعمة يبدأ بانسـكاب الروح القـدس بغزارة (ع ٢٨ و ٢٩) . لسنا فى ظلام من جهة معنى هذا الوعد ، ولا من جهة ما يشير اليه ، أو كيف تم ، فان الرسول بطرس أعطانا تفسيرا واضحا جدا عن معناه وعن تطبيقه ، مؤكدا لنا أنه عندمـا انسكب الروح القدس على الرسل فى يوم الخمسين (أ ع ٢) كان « هذا ما قيل بيوئيل النبى » (أع ٢ : ١٦ و ١٧) .

كانت هذه هى عطية الروح القدس ، التى كانت ينبغى أن تأتـى حسب هذه النبوة، والتى ينبغى أن لا ننتظر سواها، كما لا ينبغى أن لا ننتظر أى اتمام آخر للموعد بمجىء المسـيا .

١ ــ كانت هذه هى البركة التى وعدوا بها : **« انى أسكب روحى »** أى مواهبه ، ونعمه ، وتعزياته ، تلك التى ينشئها الروح القـدس المبارك . كثيرا ما نقرأ فى العهد القديم عن روح الرب يأتـى ــ ــ كقطرات ــ على القضاة والأنبياء الذين كان يقيمهم الله لخدمات غير عادية . أما فى أيام يوئيل فقد وعدوا بأن الروح القدس يسـكب بغزارة ، كنهر متدفق ، فى العهد الجديد . « اسـكب روحى على نسلك » (اش ٤٤ : ٣) .

٢ ــ أما الوقت الذى حدد لاتمام هذا الوعد فهو **« بعد ذلـك »** . بعد اتمام المواعيد السابق الاشارة اليها يتم هذا الوعـد . ويفسر

الرسول بطرس هذه العبارة بقوله « فى الأيام الأخيرة » (أع ٢ : ١٧)، اى ايام المسـيا ، الذى كان ينبغى أن يعطى العالم آخر اعلانـات عن مشيئة الله ونعمته ، فى آخر أيام الكنيسـة اليهودية ، قبل انحلالها بقليل .

٣ — مدى هذه البركة ، فيما يتعلق بالأشخاص الذين تمنح لهم . ان الروح القدس يسكب ((**على كل بشر**)) ، ليس على اليهـود فقط كما كان يحدث الى ذلك الوقت ، بل على الأمم ايضا ، لأنه فى المسيح لا فرق بين اليهودى واليونانى (رو ١٠ : ١١ و ١٢) . الى ذلك الوقت كانت الرؤى الالهية محصورة فى نسل ابراهيم ، لم يعط روح النبوة الا للذين من ارض اسرائيل . اما فى الأيام الأخـيرة « فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر » (اش ٤٠ : ٥) ، « وكل ذى جسـد يأتى ليسجد أمام الرب » (اش ٦٦ : ٢٣) .

يعتقد اليهود أن المقصود « بـ ـ بشر » كل سكان ارض اسرائيل وحتى بطرس نفسه ما كان يعتقد اعتقادا جازما بأنها تعنى الأمم الا بعـد أن رأى هذا يتم بحـلول الـروح القـدس على كرنيليوس واصدقائه ، الذين كانوا امميين (أع ١٠ : ٤٤ و ٤٥) ، الأمر الذى كان استمرارا لنفس الموهبة التى أعطيت يوم الخمسين .

سوف يسكب الروح « على كل بشر » اى على كل الذين اعطـوا قلوبا لحمية ، رقيقة لينة ، ومستعدة لقبول تأثيرات ومؤثرات الروح القـدس .

« على كل بشر » ، اى على البعض من كل أصناف البشر . سوف لا تكون مواهب الروح القدس محدودة أو محصورة، كما كانت ، بل ستكون عامة ومنتشرة .

(١) سوف يسكب الروح القدس على البعض من كل جنس . ليس فقط بنيكم بل ايضا بناتكم « **فيتنبا بنوكم وبناتكم** » . فى (اع ٢١ : ٩) نقرا عن « **اربع بنات عذارى كن يتنبان** » من اسرة واحدة . لا يمتلىء الآباء فقط من الروح القدس ، بل ايضا ابناؤهم ، الأمر الذى يشير الى استمرار هذه الموهبة فى الكنيسة .

(٢) وعلى البعض من كل الاعمار . شيوخكم الذين بدات توهن قواهم ، وشبابكم الذين ليست لديهم دراية بعد او اختبارات فى الحياة الروحية ، سوف يحلمون احلاما ويرون رؤى : « **ويحلم شيوخكم احلاما ويرى شبابكم رؤى** » . سوف يعلن الله ذاته بالأحلام والرؤى للشباب وللشيوخ .

(٣) على ابسط الناس واحقرهم «**على العبيد ايضا وعلى الاماء**» . كان علماء اليهود يقولون « لا تستقر النبوة الا على الحكماء والأبطال والأغنياء ، لا على نفس اى رجل فقير او حزين » . أما فى المسيح فلا يوجد عبد أو حر (غل ٣ : ٢٨) . كان هنالك كثيرون دعوا وهم عبيد (١ كو ٧ : ٢١) ، ولم يكن هذا عائقا عن ان يقبلوا الروح القدس .

(٤) تأثير هذه البركة . انهم « يتنبأون » . يقبلون اعــــلانات جديدة عن الأمور الروحية ، لا لمنفعتهم فقط بل لمنفعـــة الكنيســـة . يفسرون الكتاب المقدس ، ويتكلمون عن أسرار غامضة ، وبعيدة ، ومستقبله ، لا يمكن أن يدركوها باحكام حكمة بشرية .

بهذه المواهب غير العادية اسست الكنيسة المسيحية فى بداية الأمر وقامت ، وكتبت أسفار الكتاب المقدس ، واستقرت الخدمة ، واستمرت فيما بعد بتأثير الروح القدس .

ثانيا : كيف يبدأ ملكوت المجد بتغيير عام فى الطبيعة (ع٣٠و٣١) سوف يكون انســـكاب الروح القدس معزيا جدا للأبـــرار . أما الأشرار فانهم يسمعون هذا ويرتعدون . هنالك يوم للرب عظيـــم ومخوف منتظر مجيئة « **قبل ان يجيء يوم الرب العظيم المخوف** » ، تسبقه « **عجائب فى السماء والأرض دم ونار واعمدة دخان** » وكذلك « **تتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى دم** » . يظن بعض المفسرين أن هذا يتم اتماما كاملا يوم الدينونة ، فى آخر الزمان ، الذى تتم قبله هذه العلامات حرفيا .

ومع ذلك فقد تم جزء منها عند موت المسيح ، الذى قيل بانــــه « دينونة هذا العالم » (يو ١٢ : ٣١) ، حيث تزلــزلت الأرض ، والشمس اظلمت ، وكان ذلك اليوم يوما « عظيما مخوفا » .

وتم أيضا بأكثر وضوح يوم خراب أورشليم ، الذى كان رمزا للدينونة العامة ، والذى سبقته عجائب مذهلة ، علاوة على سقوط حكومات وممالك ، الأمر الذى تنبىء به بعبارات رمزية « كتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى دم » ، « والحروب واخبار الحروب وكرب امم بحيرة » التى قال عنها مخلصنا انها هى « مبتدأ الأوجاع » (مت ٢٤ : ٦ و ٧ ، لو ٢١ : ٢٥) .

لكن قبل الدينونة الأخيرة ستكون هنالك فعلا « عجائب فى السماء والأرض » اذ تنحل كلاهما انحلالا فعليا لا مجازيا . ان قصاصات الله التى حلت على العالم الخاطىء ، وتدمير الممالك الشريرة بالنار والسيف من وقت لآخر ، هى مقدمة لدينونة العالم فى اليوم الأخير .

والذين تنسكب عليهم الروح القدس سوف يرون مقدما ويتنبأون عن « مجىء يوم الرب العظيم المخوف » ، ويفسرون العجائب التى فى السماء والأرض التى تحدث قبل ذلك اليوم ، لأنه كما شهد كل الأنبياء عن مجيئه الأول هكذا يشهدون عن مجيئه الثانى (رؤ ١٠:٧).

ثالثا : سلامة وسعادة كل المؤمنين الحقيقيين عند المجىء الأول ليسوع المسيح ومجيئه الثانى (ع ٣٢) . هذه تتحدث عن اشخاص معينين ، لأن العهد الجديد يشير اليهم أكثر من غيرهم ، كما ان اشارته الى الممالك والامم اقل من اشارة العهد القديم . والآن لاحظ هنا :

١ ـ هنالك خلاص معد . مع أن يوم الرب سوف يكون عظيماً ومخوفاً . الا أنه « **فى جبل صهيون وفى اورشليم تكون نجاة** » من اهواله . هو يوم الرب ، يوم دينونته ، الذى يفرز فيه بين الثمين والمرذول . فى الانجيل الأبدى ، الذى خرج من صهيون ، فى كنيسة الأبكار التى يرمز اليها جبل صهيون ، والتى هى أورشليم العليا ، « تكون نجاة » ، طريق للنجاة من الغضب الآتى ، وهذا الطريق معد ومفتوح .

والمسيح نفسه ليس فقط المخلص ، بل الخلاص ، وهو هكذا «الى اقاصى الأرض » . وهذه النجاة ، المحفوظة لنا بعهد النعمة ، هى اتمام للمواعيد التى أعطيت للآباء . « **تكون نجاة . كما قال الرب** ». انظر (لو ١ : ٧٢) .

(ملاحظة) هذا أساس للتعزية والرجاء للخطاة انه مهما كانت حالتهم خطرة وخطيرة فان هنالك نجاة معدة ، نجاة منها ، الا اذا رفضوا هم هذه النجاة . وان أردنا أن يكون لنا نصيب فى هذه النجاة فيجب أن نلجأ الى صهيون العهد الجديد ، والى اورشليم الله .

٢ ـ هنالك بقية تهتم بهذا الخلاص ، ولأجلهم قد أعدت النجاة . « **وبين الباقين(١) من يدعوهم الرب** » ، هذه النجاة بين الباقين ، او فيهم ، فى نفوسهم وفى أرواحهم ، فيهم عربون النجاة ، والدليل عليها . « المسيح فيكم رجاء المجد » (كو ١ : ٢٧) .

---

(١) «وفى البقية» حسب الترجمة الانجليزية ، «وفى الباقين» حسب ترجمة اليسوعيين .

لقد دعوا « بقية » لأنهم قليلون بالنسبة للعدد الوفير الذين تركوا للهلاك ، بقية قليلة لكنها مختارة ، « بقية حسب اختيار النعمة » (رو ١١ : ٥) . وهنا نرى من هم الذين ينجون فى اليوم العظيم .

(١) هم الذين يدعون الله باخلاص **«كل من يدعو باسم الرب ينجو»** سواء كان يهوديا أو آمميا ، كما يفسرها الرسول (رو ١٠ : ١٣) ، حيث يضع هذه كالقاعدة العظمى للانجيل التى بها ندان كلنا . ان دعوة الرب هذه تفترض معرفته ، والايمان به ، والتشوق اليه ، والاعتماد عليه ، كما تفترض ايضا ـ كدليل للاخلاص فى كل ما سبق ـ الطاعة التلبية ، لأنه بدون هذا لا ينفعنا الصراخ اليه قائلين « يارب يارب » .

(ملاحظة) ان البقية المصلية هى البقية التى تنجو . ومما يزيد فى هلاك الذين يهلكون انه كان ممكنا لهم أن ينجوا لو انهم اتبعوا هذه الشروط البسيطة .

(٢) الذين يدعوهم الله دعوة فعالة . فالنجاة مؤكدة **« للباقين من يدعوه الرب »** ، ليس فقط بدعوة الانجيل العامة ، التى بها يدعى الكثيرون ممن لم يختاروا ، بل بدعوة خاصة لشركة يسوع المسيح، الذين سبق الرب فعينهم . ولقد اقتبس الرسول بطرس هذه العبارة (أع ٢ : ٣٩) .

(ملاحظة) ان الذين ينجون فى اليوم العظيم هم فقط الذين يدعون الآن دعوة فعالة من الخطية الى الله ، ومن الذات الى المسيح ، ومن السفليات الى السماويات .

الأصحاح الثالث

فى ختام الأصحاح السابق نجد وعدا كريما بالنجاة فى جبل صهيون وفى أورشليم . وفى هذا الاصحاح كله نجد ايضاحا لذلك الوعد ، مبينا ماذا ستكون هذه النجاة ، وكيف تتم بهلاك أعداء الكنيسة ، وكيف تكمل فى الراحة الأبدية والفرح للكنيسة .

لقد تم هذا جزئيا فى نجاة أورشليم من هجوم سنحاريب الذى حدث فى أيام حزقيا ، وتم بعد ذلك فى عودة اليهود من السبى البابلى ،ثم فى نجاة الكنيسة اليهودية مرارا كثيرة من وقت عودتهم من السبى الى مجىء المسيح . لكنه يشير اشارة أبعد ، الى الفداء العظيم الذى صنعه لأجلنا يسوع المسيح ، والى هلاك أعدائنا الروحيين وكل أعوانهم ، وسوف يكمل فى دينونة اليوم العظيم . هنا نرى نبوة :

(١) عن محاسبة الله لأعداء شعبه من أجل كل الاساءات والاهانات التى صنعوها بهم ، وعن ردها على رؤوسهم (ع ١ — ٨) .

(٢)عن دينونة الله لكل الأمم عندما يكمل مكيال اثمهم ، وظهوره علنا للخزى الأبدى لكل الخطاة العنيدين ، وللعزاء الأبدى لكل عبيده الأمناء (ع ٩ — ١٧) .

(٣) عن الامدادات التى أعدها الله لانتعاش شعبه ولنجاتهم وطهارتهم ، عندما يخرب أعداؤهم (ع ١٨ — ٢١)

لم تعط هذه المواعيد لأولئك فقط ، لكنها كتبت لتعليمنا « حتى بالصبر والتعزية بما فى هذا الكتاب يكون لنا رجاء » (رو ١٥ : ٤) .

١ ــ لأنه هوذا فى تلك الايام وفى ذلك الوقت عندما ارد سبى يهوذا واورشليم ٢ ــ اجمع الامم وانزلهم فى وادى يهوشاماط واحاكمهم هناك على شعبى وميراثى اسرائيل الذين بددوهم بين الامم وقسموا ارضى ٣ ــ والقوا قرعة على شعبى واعطوا الصبى بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا ٤ ــ وماذا انتن لى ياصور وصيدون وجميع دائرة فلسطين . هل تكافئوننى عن العمل أم هل تصنعون بى شيئا . سريعا بالعجل ارد عملكم على رؤوسكم ٥ ــ لانكم اخذتم فضتى وذهبى وادخلتم نفائسى الجيدة الى هياكلكم ٦ ــ بعتم بنى يهوذا وبنى اورشليم لبنى اليلوانيين . لكى تبعدوهم عن تخومهم ٧ ــ هانذا انهضهم من الموضع الذى بعتموهم اليه وارد عملكم على رؤوسكم ٨ ــ وابيع بنيكم وبناتكم بيد بنى يهوذا ليبيعوهم للسبائيين لامة بعيدة لان الرب قد تكلم .

سمعنا كثيرا عن سنة المقديين (اش ٦٣ : ٤) ، وعن « سنة الجزاء من اجل دعوى صهيون » (اش ٣٤ : ٨) . وهنا نجد وصفا لتصرفات تلك السنة ، ونبوة عما يحدث فيها عندما تاتى ، وكلما اتت ، لانها تاتى كثيرا ، وفى آخر الزمن تاتى مرة اخرى واخيرة .

اولا : انها ستكون « سنة المقديين » ، لان الله « **يرد سبى يهوذا واورشليم** » (ع ١) . مع أن عبودية شعب الله تكون اليمة وطويلة،

الا انها ليست أبدية . فعبوديتهم فى مصر انتهت اخيرا بتحررهم هم الى حرية مجد أولاد الله . « أطلق ابنى ليعبدنى » (خر ٤ : ٢٣) . وعبوديتهم فى بابل كانت ستنتهى أيضا بخير . والرب يسوع المسيح يرتب فداء فعالا للنفوس المستعبدة المسكينة ، ويحررها من سلطان الخطية والشيطان ، وينادى بالسنة المقبولة ، سنة اليوبيل ، سنة التحرر من الديون ، وتحرر العبيد ، وفتح السجون للأسرى .

هنالك يوم ، هنالك وقت ، محدد لرد سبى أولاد الله ، لفدائهم من سلطة الهاوية « **فى تلك الأيام وفى ذلك الوقت أرد سبى يهوذا** » . وسوف يكون هذا هو « اليوم الأخير » ، ونهاية الزمن .

ثانيا : وستكون « سنة الجزاء من أجل دعوى صهيون » . مع ان الله قد يسمح لأعداء شعبه بأن يتغلبوا عليهم بشدة ، ولمدة طويلة ، الا أنه سوف يحاكمهم من أجل هذا ، ويسبى سبيا (مز ٦٨ : ١٨) ، ويسبى الذين سبوا شعبه (رؤ ١٣ : ١٠) . لاحظ هنا :

١ ــ من هم الذين سوف يحاكمون : « **كل الأمم** » (ع ٢) وهذه تشير :

(ا) الى أن كل الامم عرضوا انفسهم لدينونة الله ، لأنهم أساءوا الى شعبه . ان الاضطهاد هو خطية العالم الصارخة السائدة عليه . فكون العالم « وضع فى الشرير » هذا نفسه يناقض التقوى . وتلك

العداوة التى فى الحية القديمة ، « اله هذا الدهر » ، ضد نسل المراة ، تبدو بوضوح فى « ابناء هذا الدهر » . « لا تتعجبوا ان كان العالم يبغضكم » (ايو ٣ : ١٣) .

(ب) الى ان كل امة اساءت الى شعب الله لا يمكن الا ان تعاقب. لأن من يمس اسرائيل الله سوف يدرك أنه يمس حدقة عينه (زك٢: ٨) .سوف تصير « أورشليم حجرا مشوالا(١) لجميع الشعوب » (زك ١٢ : ١٣) .

لكن الأمم المجاورة هى التى سوف تحاكم بصفة خاصة **« صور وصيدون وجميع دائرة فلسطين »** ، أو الفلسطينيون الذين كانوا جيرانا مزعجين لاسرائيل الله (ع ٤) . عندما تكاكم الأمم البعيدة والقوية التى خربت اسرائيل فانه لن يتجاوز عن الحقد البسيط فى الشعوب المجاورة الذين « أعانوا الشر » (زك ١ : ١٥) . وكانت لهم يد فيه (حز ٢٦ : ٢) .

(ملاحظة) ان مثيرى الاضطهاد الخفيف سوف يحاسبون عليه كمثيرى الاضطهاد العنيف . ومع أنهم لم يقدروا ان يسببوا اساءة شديدة فانهم سوف يحاسبون « حسب شر أفعالهم » (مز ٢٨ : ٤) وحسب الشر الذى كانوا يقصدونه .

---

(١) «حجر ثقيلا » حسب الترجمة الانجليزية « حجر ربيعة » حسب ترجمة اليسوعيين .

٢ — انعقاد المحكمة لمحاكمتهم . « **اجمع كل الأمم** » (ع ٢) ، لكى ينال تصيبهم كل الذين «تآمروا بالقلب معا » (مز ٨٣ : ٥) على شعب الله . سوف ينزلون « **الى وادى يهوشافاط** » القريب من أورشليم وهناك يحاكمهم الله « **واحاكمهم هناك** » .

(١) لانه يليق بالمجرمين أن يحاكموا فى نفس البلاد التى ارتكبوا فيها جرائمهم .

(٢) لزيادة اضطرابهم عندما يرون بأن أورشليم التى سعوا كثيرا لتخريبها تصير « تسبيحة فى الأرض » (اش ٦٢ : ٧) رغم كل ثورتهم وهيجانهم .

(٣) ولزيادة تعزية وكرامة أورشليم الله عندما ترى الله يدفع عن قضيتها .

(٤) عندئذ يتكرر ما عمله الله ليهوشافاط عندما نصره على الذين هجموا عليه ، وأمده هو وشعبه بمادة للفرح والتسبيح فى وادى بركة انظر (٢ اخ ٢٠ : ٢٠ — ٢٧) .

(٥) وفى هذا الوادى ، وادى يهوشوفاط ، كان جيش سنحاريب — أو جزء منه — حالا عندما اهلـــكه المـلاك (وذلك حسب راى بعض المفسرين) . لقد جاء ذلك الجيش ليخرب أورشليم ، لكن

الرب دعاهم معا ليخربهم ، « ولا يفهمون قصده أنه جمعهم كحزم الى البيدر » (مى ٤ : ١٢) .

٣ ـ دعوة المدعى الذى من أجله اقيمت هذه المحاكمة . انها من اجل « **شعبى وميراثى اسرائيل** » . ان قضيتهم هى التى سوف يدافع عنها الله بغيرة .

(ملاحظة) أن شعب الله هم «ميراثه» ، « خاصته » ، «نصيبه» ، « كنزه » أكثر من كل الشعوب (خر ١٩ : ٥ ، تث ٣٢ : ٩) . هم ملكه ، ولذلك فانه يحاكم بشدة كل من يدوسون عليهم .

٤ ـ التهمة الموجهة ضدهم . لقد اساءوا الى الله كثيرا بعباداتهم الوثنية ، لـكن اراد ان يحاكمهم من أجل اساءتهم لشعبه ولآنية مقدسه .

(١) لقد اساءوا جدا الى شعب اسرائيل ، « **بددوهم بين الأمم** » ، والجاوهم الى البحث عن مخبأ حيثما وجدوا مكانا ، أو حملوهم أسرى الى بلادهم ، وهنالك سعوا حثيثا ليبددوهم ، لئلا يتجمعوا معـا لنجاتهم .

ثم « **قسموا ارضهم** » واخذ كل منهم نصيبا فيها كأنه ملك له . بل انهم « **القوا قرعة على شعبى** » وباعوهم ، عندما أسروهم :

(أ) هزأوا بهم ، واحتقروهم كأنهم لا قيمة لهم . لم يريـدوا أن يطلقوا سراحهم ، ومع ذلك اعتقدوا أنهم لا يستحقون أن يحتفظوا بهم . لعبوا بهم كأنهم حجارة للعب . أو ألقوا قرعة على غليمة الأسرى، كما فعل العسكر بثياب المسيح .

(ب) ربحوا من ورائهم . عندما أسروهم باعوهم ، لـكن بثمن بخس جدا ،واحتقار شديد ، حتى أنهم « لم يربحوا بثمنهم » (مز ٤٤ :١٢)، بل باعوهم لاشباع شهوتهم لا لزيادة ثروتهم . فانهم **«أعطوا الصبى بزانية »** الصبى الذى أسروه فى الحرب . **« وباعوا البنت بخمر »** ببضع زجاجات من خمر ، تكفيهم لجلسة واحدة . ويا له من « ثمن كريم » (زك ١١ : ١٣) ذلك الذى ثمنوا به الصبى والبنت فى اسرائيل، ليكونا عبدا وأمة فى خمارة أو ماخورة .

لاحظ هنا كيف أن ما يحصل عليه المرء بخطية واحدة ينفق عادة فى خطية أخرى . فالغنيمة التى حصل عليها أعداء اليهود هؤلاء بالظلم والاغتصاب بددوها فى السكر والزنى . هذه هى صـفات وتصرفات أعداء شعب الله ومضطهديهم . فانه عندما كان الصـوريون والفلسطينيون يأخذون البعض من **« بنى يهوذا وبنى اورشليم »** — اما كأسرى فى الحرب أو بطريقة السلب والاغتصاب — كانوا **يبيعونهم « لبنى الياونيين(١) »** ، الذين كان رجال صور يتاجرون معهم «بنفوس

(١) « اليونانيين » حسب الترجمة الانجليزية .

الناس » (حز ٢٧ : ١٣) ، وذلك « **لـــكى يبعدوهم عن تخومهم** »
(ع ٦) .

كان عارا شديدا لاسرائيل ، بكر الله ، ابنه البكر ، ابنه الحر ، ان يباعوا ويشتروا بين الأمم .

(٢) « **لأنـــكم اخذتم** (ظلما واغتصابا) **فضتى وذهبى** » (ع ٥)
ويظن البعض أن المقصود بهذا ثروة اسرائيل . لقد دعا الله هنا فضة وذهب شعبه فضته وذهبه ، لأنهم تقبلوهما منه ، وكرسوهما له . وكل الذين اغتصبوهما اعتبروا بأنهم اغتصبوا فضة وذهب الله ، ويجب أن يعوضوا عنهما . والذين يغتصبون ثروة الناس الصالحين بسبب صلاحهم يعتبرون سارقى الأشـــياء المقدسة ، سارقى فضة وذهب الله .

لـــكن يبدو بالأحرى أن المقصود هو آنية وثروة الهيكل ، التى دعاها الله هنا «**نفائسه الجيدة**» نفيسة وجميلة لديه ولدى كل الذين هم له . هذه نقلوها « الى هياكلهم » كعلامة على انتصارهم على اسرائيل الله ، ظانين أنهم بهذا انتصروا على اله اسرائيل ، بل أن اصنامهم انتصرت عليه .

هكذا وضع التابوت فى هيكل داجون (١ صم ٥ : ٢) . هكذا فعلوا بغير حق . « **وماذا أنتن لى** » صانعات بى وبشعبى (ع ٤) ؟ اى شر صنعوه بكن ؟ اية اساءة صنعوها لكن ؟ ليست لكن اية علاقة

بهم ، ومع ذلك صنعتن كل هذا ضدهم . انهم » على الهادئين فى الأرض يفكرون بــكلام مكر » (٣٥ : ٢٠) ، والذين أسىء اليهم كانوا أبرياء .

« هل تكافئوننى عن العمل » ؟ هل يمكنهم أن تدعوا بأن الله أو شعبه صنعوا لهم اية اساءة يبررون بها أنفسهم ــ بناموس مكافأة المثل بالمثل ــ فى هذه الاساءات التى أساءوا بها اليهم ؟ كلا ، فليس لديهم أقل عذر يبررون به أنفسهم .

(ملاحظة) ليس أمرا جديدا على من كانوا فى غاية الأدب مع جيرانهم أن يجدوهم فى غاية القسوة من نحوهم . وليس جديدا على من لم يسيئوا لأحد أن يتلقوا الاساءات الكثيرة .

٥ ــ الحكم الذى صدر عليهم . بصفة عامة (ع ٤) : ان كنتم «تكافئوننى» ، أن أردتم منازعتى ، أن أعظتمونى ، ان مسستم حدقة عينى **« سريعا بالعجل ارد عملكم على رؤوسكم »** . ان الذين ينازعون الله يجدون أنفسهم عاجزين عن الوقوف أمامه . انه يجازيهم بغتة ، دون أن يكون ذلك قد خطر ببالهم ، وقبل أن يكون لديهم الوقت لتفاديه ان فكر فى أن يقتص منهم أهلــكهم سريعا . وقد هددوا بصــفة خاصة :

(١) بأنهم سوف لا ينالون بغيتهم فى الأذى قصدوه لشعب .

الله . لقد فكروا فى أن « يبعدوهم عن تخومهم » لكى لا يعودوا اليها قط (ع ٦) . أما الله فقال « **هانذا أنهضهم من الموضع الذى بعتموهم اليه** » ولن يدفنوا أحياء هناك كما نويتم .

(ملاحظة) ان بيع الناس لشعب الله لن يحرم الله من ملكيته لهم.

(٢) انهم سوف ينالون جزاءهم من جنس العمل كما حصل لأدونى بازق (ع ٨) « **وأبيع بنيكم وبناتكم بيد بنى يهوذا** » سوف تكونون تحت رحمتهم كما كانوا هم تحت رحمتكم (اش ٦٠ : ١٤) . هكذا حدث « أن اليهود تسلطوا على مبغضهم » (اش ٩ : ١) .

وبعد ذلك هم « **يبيعونهم للسبائين لأمة بعيدة** » . يظن البعض أن هذا تم بانتصارات المكابيين على أعداء اليهود . ويظن الآخرون أن هذه تشير الى اليوم الأخير ، عندما «يسود المستقيمون» (مز ٤٩:١٤) وعندما « يدين القديسون العالم » (١ كو ٦ : ٢) .

يقينا أنه لم يقس أحد قلبه على الله ، أو على كنيسته ، وينجح طويلا ،حتى فرعون نفسه . « لأن الرب قد تكلم » لتعزية كل عبيده المتألمين ، فله النقمة وهو يجازى (رو ١٢ : ١٩) .

٩ ـ نادوا بهذا بين الأمم . قدسوا حربا . انهضوا الأبطال ليتقدم ويصعد كل رجال الحرب ١٠ ـ اطبعوا سكاتكم سيوفا ومنا جلكم رماحا . ليقل الضعيف بطل انا ١١ ـ اسرعوا وهلموا يا جميع الأمم من كل ناحية واجتمعوا . الى هناك انزل يا رب ابطالك ١٢ ـ تنهض وتصعد الأمم الى وادى يهوشافط لانى هناك اجلس لاحاكم جميع الأمم منكل ناحية ١٣ ـ ارسوا المنجل لان الحصيد قد نضج . هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة . فاضت الحياض لأن شرهم كثير .

١٤ جماهير جماهير فى وادى القضاء لأن يوم الرب قريب فى وادى القضاء ١٥ ـ الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها ١٦ ـ والرب من صهيون يزمجر ومن اورشليم يعطى صوته فترجف السماء والأرض . ولكن الرب ملجا لشعبه وحصن لبنى اسرائيل ١٧ ـ فتعرفون انى انا الرب الهكم ساكنا فى صهيون جبل قدسى وتكون اورشليم مقدسة ولا يجتاز فيها الآعاجم فى ما بعد .

ان ما سبق أن أمر به المرنم قديما لكى « يقال بين الأمم » (مز ٩٦ : ١٠ و ١٣) أراد النبى أن يذاع بين كل الأمم ، وهو أن « الرب

قد ملك » وانه « جاء (يجيء) ليدين الأرض » ، كما ظل طويلا يقضى فيها .

ان ماذكر هنا عن محاكمة الله للأمم قد يشير الى خراب سنحاريب ونبوخذ نصر ، وانطخيوس ، والى ضد المسيح بصفة خاصة ، وكل أعداء الكنيسة المسيحية المتغطرسين . لكن البعض من احسن المفسرين ، قديما وحديثا ، يعتقدون أن هذه الآيات تشير الى يوم الدينونة الأخيرة ، تحت تشبيه اشهاد الله للحرب ضد أعداء ملكوته، وجمعه حصاد الأرض. وهذان التشبيهان نجدهما مستعملين فى (رؤ ١٩ : ١١ ، ١٤ : ١٨) . هنا نجد :

اولا : تحديا لكل اعداء ملكوت الله ليفعلوا أسوأ ما عندهم . ولكى يعلموا بأن الله يشهر حربا ضدهم دعوا لكى يستعدوا لمحاربته (ع ١٩ — ١١) . عندما تأتى ساعة دينونة الله سوف تتخذ طرق فعالة « لجمع كل الأمم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء » (رؤ ١٦ : ١٤ ، ٢٠ : ٨) . ويبدو أن الكلام هنا قيل بلهجة التهكم **« نادوا بهذا بين الأمم »** . لتجتمع معا كل قوات الأمم لكى تشترك فى مؤامرة ضد الله وضد شعبه . هذا يشبه ما ورد فى (اش ٨ : ٩) « هيجوا(١) ايها الشعوب . احزموا (منطقوا ذواتكم) »

---

(١) « اجتمعوا » حسب الترجمة الانجليزية ، « تألبوا » حسب ترجمة اليسوعيين .

لكنكم سوف تنكسرون « احزموا وانكسروا » .

« **قدسوا(١) حربا** » جمعوا كل قوتكم ، « انهضوا الأبطال » ، ادعوهم لخدمتكم، حثوهم وانهضوا عزائمهم ، « **ليتقدم ويصعد كل رجال الحرب** » ليحاربوا القادر على كل شيء ان كانوا يجسرون . ينبغى أن لا يشكوا من قلة الأسلحة ، بل « **اطبعوا سكاتكم سيوفا ومناجلكم رماحا** » . ليعقدوا العزم ان ارادوا ، دون أن يرجعوا قط الى الزراعة ، بل اما أن يغلبوا أو يموتوا .

لا يقولن أحد انه غير جدير بحمل السلاح ، بل « **ليقل الضعيف بطل انا** » وسأخرج الى ساحة الحرب .

هكذا يتحدى الله ، الكلى القدرة ، كل مقاومة قوات الظلمة . لترتج الأمم وليقم ملوك الأرض ، ويتآمروا على الرب وعلى مسيحه، ليجتمعوا ، ويأتوا ، ويتجمعوا . لكن الساكن فى السماوات يضحك ويستهزيء بهم ، واذا يدعوهم فانه يحتقرهم (مز ٢ : ١ و ٤) .

لتستيقظ الامم ، ليقوموا من الأموات ، « **تنهض وتصعد الامم الى وادى يهوشافاط** » لتلقى مصيرها هناك(ع ١٢) ، لتصعد من

---

(١) « أعدوا » حسب الترجمة الانجليزية .

قبورها، لتصعد الى «الهواء» لملاقاة الرب هناك . ان كلمة يهوشافاط معناها « دينونة الرب » . ليأتوا الى مكان دينونة الله . ولعل هذا هو السبب الرئيسى فى استخدام هذا الاسم هنا . لكنه ذكر كأسم علم ، اشارة الى المـــكان هـــكذا ، الذى سبق لنا التأمل فيه . ليصعدوا الى هناك حيث « يجلس الله ليدين الأمم » الى عرش المجد الذى « يجتمع أمامه جميع الشعوب » (مت ٢٥ : ٣٢) ، « لأنه لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) .

ان التحدى (ع ٩) قد تحول الى دعوة (ع ١٢) . فهو لا يقول فقط تعالوا ان كنتم تجرؤون ، بل أنكم سوف « تصعدون » ، أردتم أو لم تريدوا ، لأنه لا مفر من دينونة الله .

ثانيا : صدور الأمر لخدام عدل الله ليظهروا ويعلموا ضد هؤلاء الأعداء الجريئين ، أعداء ملـــكوت الله بين البشر . ولذلك **« انزل يارب ابطالك »** (ع ١١) . عندما يأتون بقواتهم الى ساحة الحرب ، فليحضر الله قواته ، وليبوق رئيس الملائكة ، ويرفع الصوت ليدعو « ابطاله » ، أى ملائكته . ولعل ما قيل من أن مجىء المسيح فى اليوم الأخير من السماء سيكون « مع ملائكة قوته » (٢ تس ١ : ٧) يشير الى هذه الـــكلمات .

هؤلاء هم « جند الرب » ، الذين يحاربون حروبه عندما يخضـــع

كل السلطات المقاومة ، وكل رياسة وقوة ، عندما « يدين بين الأمم » (مز ١١ : ١) .

يظن البعض أن هذه الـكلمات (ع ٩ و ١٠) « قدسوا حربا . انهضوا الأبطال» ليست تحديا لأعداء الله ، بل امرا لجند لله «ليتقدموا ويصعدوا » . عند الدفاع عن قضية الله ، اما بالقـانون أو بالسيف، فانه متوافر لديه من يدافعون دفاع الأبطال ، شهود مستعدون أن يشهدوا له فى محكمة القضاء،جند مستعدون للدفاع فى ساحة الحرب.

انهم مستعدون أن «يطبعوا سكاتهم سيوفا» ان لزم الأمر . وعلى اى حال فواضح ان الأمر قد صدر اليهم **« ارسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج »** (ع ١٣) ، أى **« لأن شرهم كثير »** ، لقد امتلأ مكيال شرهم ، وقد نضجوا للهلاك . لقد فسر ربنا هذه العبارة (مت ١٣ : ٣٩) « الحصاد هو انقضاء العالم . والحصادون هم الملائكة » . ولقد صدر اليهم الامر « ارسل منجلك ، منجلك الحاد واحصد حصيد الأرض وعناقيد كرم الأرض » (رو ١٤ : ١٥ و ١٨) .

(ملاحظة) ان عظمة شر الناس تجعلهم ينضجون لدينونة الله .

ثالثا : ظهور جماهير غفيرة فى ذلك اليوم العظيم الرهيب (ع ١٤) **« جماهير جماهير فى وادى القضاء »** وهو نفس الوادى الذى سبق أن قيل عنه انه هو وادى يهوشافاط ، أو « دينونة الرب » ، **« لأن يوم الرب قريب فى وادى القضاء »** .

(ملاحظات)١ — ان يوم الدينونة ، يوم الرب ، طالما نظر اليه ، وتحدث عنه ، بأنه « قريب » . فان أخنوخ « تنبأ قائلا هوذا قد جاء(١) الرب » (يه ١٤) ، كأن الديان كان واقفا على الباب وقتئذ ، لأن ذلك اليوم سوف يأتى يقينا ، وفقا لما هو محدد له ، فانه عند الله « ألف سنة كيوم واحد » (٢ بط ٣ : ٨) ، وكل الأشياء تنضج بسرعة استعدادا له . ونحن ينبغى أن نكون مستعدين له دواما ، لأن دينونتنا قريبة .

٢ — ويوم الدينونة سيكون هو يوم « القضاء(٢) » ، يوم تقرير المصير ، حيث يقرر المصير الأبدى لكل واحد ، ويوضع حد نهائى للنضال الذى كان قائما مدة طويلة بين ملكوت المسيح ومملكة الشيطان .

« وادى القضاء » حيث « ينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع » .

« وادى الدراس » (حسب هامش الترجمة الانجليزية) مستمدا هذا التشبيه من الحصيد (ع ١٣) . ان الأعداء المتكبرين لشعب الله

---

(١) « يأتى » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانجليزية .

(٢) « القطع » حسب ترجمة اليسوعيين ، « تقرير المصير » حسب الترجمة الانجليزية .

سوف يسحقون ويصيرون « كعصافة البيدر فى الصيف » (دا ٢ : ٣٥).

٣ ــ سوف يجمع معا جماهير لا تحصى لينالوا مصيرهم النهائى فى ذلك اليوم ، كما نقرأ عن هلاك جوج انه كان فى«وادىجمهورجوج»، وفى مدينة همونة ، ومعناها «جمهور» . ونفس كلمة جماهير المستعملة هنا مترجمة عن كلمة « همونة » . ياللجماهير الغفيرة جدا من الخطاة الذين سوف يتمجد العدل الالهى فى هلاكهم فى ذلك اليوم . قال احد علماء اليهود : «سيكون هنالك جماهير من الأحياء وجماهير من الموتى». ذلك لأن المسيح سوف « يدين الأحياء والاموات » (٢ تى ٤ : ١) .

رابعا : التغيير العجيب الذى سوف يحدث فى مملكة الطبيعة وقتئذ (ع ١٥) **« الشمس والقمر يظلمان »** كما سبق أن رأينا فى (ص ٢ : ٣١) سوف يغطى على مجدهما وضيائهما بهاء ذلك المجـد الأعظم الذى سوف يظهر فيه الديان وقتئذ . بل أنهما هما نفسهما سوف ينحلان عند انحلال كل الأشياء . فالخطاة المحكوم عليم بالهلاك فى جهنم سوف يحرمون من نورهم ، لأنهم يطرحون فى الظلمة الخارجية والقديسون المجدون فى السماء لا يحتاجون الى نورهم ، لأن الله نفسه يكون نورهم الأبدى (اش ٦٠ : ٩) . ان الذين يقعون تحت غضب الله فى يوم الغضب هذا سوف يقطعون من كل تعزية وفرح ، الأمر الذى يرمز اليه ليس فقط ظلام الشمس والقمر ، بل النجوم ايضا **« والنجوم تحجز لمعانها »** .

خامسا : التأثيرات المختلفة التى يتركها ذلك اليوم فى أبناء هذا العالم وأبناء الله ، حسبما يكون كل واحد .

١ — سيكون يوما مرعبا للأشرار . « **الرب من صهيون يزمجر** ومن أورشليم يعطى صوته » من عرش مجده فى السماء ، حيث يظهر ذاته بكيفية خاصة ، كما فعل فى بعض الأحيان من عرشه المجيد فى قدسه ، الذى هو ظل مجد ذلك اليوم .

سوف يتكلم « من السماء » ، من وسط قديسية وملائكته ، الجماعة المقدسة التى يمكن ان يقال عنها « صهيون وأورشليم » . لاننا عندما ناتى الى أورشليم السماوية نأتى الى « ربوات هم محفل ملائكة » (أنظر عب ١٢ : ٢٢ و ٢٥) .

وكلامه فى ذلك اليوم يكون للاشرار كزمجرة « يزمجر » ، ويكون مرعبا كزمجرة الأسد . لقد لزم الصمت طويلا ، أما الآن فانه « يأتى الهنا ولا يصمت » (مز ٥٠ : ٣ و ٢١) .

(ملاحظة) ان دينونة اليوم العظيم تطن آذان الذين يسخرون أعداء الملكوت الله . وصوت الله « يرعب الأرض والسماء » (اش ٢ : ٢١) « **فترجف السماء والأرض** » ، وترتجفان مرة أخرى (حج ٢ : ٦ ، عب ١٢ : ٢٦) .

هذا يدل أن صوت الله سيكون فى اليوم العظيم مرعبا جدا

للأشرار لدرجة أنه يرجف حتى السماء والأرض . عندما يأتى الله ليهدم ويهلك أعداءه ، ويجعلهم أجمعين موطىء قدميه ، فمن العبث أن ينجوا حتى وان دافعت عنهم السماء والأرض،وتعهدنا بحمايتهم.حتى السماء والأرض ترتجفان قدامه ، وتعجزان عن أن تكونا ملجأ لمن يخرج الله ليدينهم .

(ملاحظة) كما أن البركات الخارجة من صهيون هى أحلى البركات، وتكفى لكى تجعل السماء والأرض ترنمان ، هكذا الأهوال الخارجة من صهيون مرعبة جدا ، وتكفى لكى تجعل السماء والأرض ترتجفان .

٢ — وسيكون يوما مفرحا للأبرار . عندما ترجف السماء والأرض ، وتنحلان وتحترقان يكون « **الرب ملجأ(١) لشعبه وحصنا(٢) لبنى اسرائيل** » (ع ١٦) ، وعندئذ « **تكون أورشليم مقدسة** » (ع ١٧) . ان القديسين هم اسرائيل الله ، هم شعبه ، والكنيسة هى أورشليمه . الآن هم فى عهد معه ، وفى شركة معه .

(١) فى اليوم العظيم تشبع شهوات قلوبهم « الرب ملجأ لشعبه » .

---

(١) « رجاء » حسب الترجمة الانجليزية ، « معتصما » حسب ترجمة اليسوعيين .

(٢) « قوة » حسب الترجمة الانجليزية .

كما كان هو دائما مؤسس وأساس رجائهم ، فانه يكون حينئذ تاج رجائهم . سوف يكون « ميناء » (حسب الترجمة الحرفية للكلمة) لشعبه ، ملجأهم ، وبيتهم .سوف يصل القديسون فى اليوم العظيم الى الميناء المشتهاة، سوف يصلون الى الشاطىء بعد رحلة عاصفة، سوف يذهبون ليكونوا مع الله كل حين ، فى بيت أبيهم ، البيت الأبدى غير المصنوع بأيد (٢ كو ٥ : ١) .

(٢) وتثبت سعادتهم . فى ذلك اليوم يكون الله « حصنا لبنى اسرائيل » ، قوة تعينهم على الترحيب بذلك اليوم ، واحتمال ثقل وأفراح أمجاده . فى هذا العالم ، عندما تكون قصاصات الله على الأبواب ، يكون الله ملجأ وحصن شعبه ، قوة قلوبهم ، ونصيبهم ، بينما تذوب قلوب الآخرين خوفا .

(٣) وتكمل قداستهم . « وتكون أورشليم مقدسة » ، المدينة المقدسة حقا . هكذا تكون أورشليم السماوية ، هكذا تكون الكنيسة المجيدة « لا دنس فيها ولا غضن أو شىء من مثل ذلك » (اف ٥ : ٢٧) .

« وتكون أورشليم قداسة » (حسب نص الكلمة) . تكون مقدسة قداسة كاملة . لا تبقى فيها آثار للخطية . ان كنيسة العهد الجديد كنيسة مقدسة ، حتى وهى فى حالة جهادها . ولن تكون قداسة فى حد ذاتها الا بعد أن تصبح كنيسة منتصرة .

عندئذ **«يجتاز فيها الاعاجم**(١) **فى ما بعد »** . أن أورشليم الجديدة « لن يدخلها شىء دنس ولا ما يصنع رجسا » (رؤ ٢١ : ٢٧) ، لن يدخلها الا من له حق الدخول ، لن يوجد فيها الا مواطنوها ، لأنها لن تكون خليطا من الناس .

(٤) سوف يتعظم الله فى كل هذا ويظهر . **«فتعرفون انى انا الرب الهكم»** . بتقديس وتمجيد الكنيسة يعرف الله فى قداسته **وفى مجده،** على اساس أنه هو الله الساكن فى جبل قدسه ، الذى يقدسه بحلوله فيه . والذين قد تقدسوا وتمجدوا انما صاروا هكذا لأنهم عرفوا ذاك الذى دعاهم . ان المعرفة التى ينالها من الله المؤمنون الحقيقيون هى :

(١) معرفة شخصية . انهم « يعرفون أنه هو الرب الههم » . لكن ليس الههم فقط ، بل الههم واله كل الكنيسة . يعرفون انه هو الههم ، لكنه **« ساكن فى صهيون جبل قدسه »** . مع أن الايمان شخصى فهو لايحتكر امتيازات العهد .

(٢) معرفة اختبارية . سوف يجدونه ملجأ وحصنا فى أسوأ الظروف ، وهكذا يعرفون أنه « هو الرب الههم » . ان الذين ذاقوا ورأوا أن الله طيب ، ووجدوه طيبا لهم ، هم الذين يعرفون طيبته وصلاحه .

---

(١) « الأجانب » حسب ترجمة اليسوعيين .

١٨ — ويكون فى ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرا والتلال تفيض لبنا وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقى وادى السنط ١٩ — مصر تصير خرابا . وأدوم تصير قفرا خربا من أجل ظلمهم لبنى يهوذا الذين سفكوا دما بريئا فى أرضهم ٢٠ — ولكن يهوذا تسكن الى الأبد وأورشليم الى دور فدور ٢١ — وأبرىء دمهم الذى لم أبرئه . والرب يسكن فى صهيون .

هذه المواعيد ، التى تختم بها هذه النبوة ، تتم جزئيا فى ملكوت النعمة ، وفى تعزيات ونعم كل رعايا ذلك الملكوت الأمناء . لكنها سوف تتم اتماما كليا فى ملكوت المجد ، لأننا لا نعرف عن الكنيسة اليهودية أى حادث يحقق مدى هذه المواعيد ، ولا نعرف أية مظاهر للسلام والنجاح تمتعوا بها يمكن أن تكون هذه الآيات وصفا لها . فانها انما كانت « شيئا أفضل » محفوظا لنا « لكى لا يكملوا بدوننا » ولو كانوا فى أسمى حالتهم (عب ١١ : ٤٠) .

أولا : هنا وعد بابادة أعداء الكنيسة (ع ١٩) . **« مصر تصير خرابا وأدوم تصير قفرا خربا »** ، « مصر » ذلك العدو القديم لاسرائيل ، « وأدوم » الذى كان يحمل لاسرائيل عداوة مرة ، مستمدة من عيسو . تصيران خرابا لاتسكنان فيما بعد . لقد صارا

لعنة شعب الله . هــكذا كان الادوميون (اش ٣٤ : ٥) . لا تحمى القوة ولا الثروة أمة من دينونة الله وغضب .

وماذا كان أساس خصومة الله مع هاتين المملــكتين التويتين ؟ ذلك « **من اجل ظلمهم لبنى يهوذا** » ، والاساءات التى وجهوها اليهم . أنظر (حز ٣٥ : ٣ و ٨ و ١٢ و ١٥ ، ٢٦ : ٢) .

لقد « **سفكوا دماء بريئا** » دم اليهود الذين هربوا اليهم ليطلبوا ملجأ ، أو الذين هربوا عن طريق بلادهم .

(ملاحظة) ان الدم البرىء لشعب الله ثمين جدا فى عينيه . ولا تسفك نقطة واحدة منه دون أن يحاسب الله عليها سافكها . فى اليوم الأخير تخرب الأرض التى امتلأت ظلما لشعب الله ، وذلك حين تحترق هى وكل المصنوعات التى فيها . سوف يسحق ويحط الى التراب ظالمو ومضطهدو اسرائيل الله ، ان آجلا ، أو عاجلا ، بل انهم ســـــوف يطرحون أخيرا فى النار المتأججة .

ثانيا : وهنا وعد بأن الــكنيسة سعيدة جدا . وهى سعيد حقا بامتيازاتها الروحية ، حتى وهى لا تزال الــكنيسة المجاهدة . لكنها أكثر سعادة عندما تصبح الــكنيسة المنتصرة . لقد وعدت هنا بثلاثة امـــور :

١ — الطهارة . وضعت هذه فى آخر الثلاثة الأمور ، على أساس

انها هى علة الأمرين اللذين سبقاها (ع ٢١) . لكننا نعتبرهــا الأولى ، على أساس انها هى أساسهما . « **وابرىء(١) دمهم الذى لم ابرئه** » اى خطاياهم الشنيعة الدموية ، سيما سفك الدم البرىء ، تلك النجاسات والآثام التى ارتكبوها ، التى جعلتهم غير جديرين بالشركة مع الله ، وكريهين أمام قداسته ، وكريهين أمام عدله .

سوف يغسلون من هذه فى « الينبوع المفتوح » (زك ١٣ : ١) . سوف يطهر بدم المسيح ما لم يمكن تطهيره بذبائح وتطهيرات الناموس الطقسى .

وان طبقناها على سعادة الحياة العتيدة فانها تشير الى تطهــير القديسين من كل تلك النجاسات التى لم يطهروا منها فى هذا العالم . هناك لا تبقى فيهم أقل آثار للخطية . ومع أنهم يغتسلون هنا كل يوم فلا تزال تبقى بعض آثار لم تطهر ، اما فى السماء فانهم يطهرون حتى من هذه أيضا .

والسبب هو ان « **الرب يسكن فى صهيون** » ، يســـكن مــع كنيسته ، ويسكن معها فى السماء فى حالة أكثر مجدا . وتصير القداسة بيته الى الأبد . ومن أجل هذا فانه حيثما حل حلت القداسة الكاملة .

(ملاحظة) مع ان عملية تطهير واصلاح الكنيسة تسير ببطء ،

---

(١) « أ لهر » حسب الترجمة الانجليزية ، « أزكى » حسب ترجمة اليسوعيين .

وتظل هناك باستمرار أمور نشكو من عدم تطهيرها ، فان هنالك يوما قادما حيث يصحح كل خطأ ، وتصير الـكنيسة كلها جميلة ، لا دنس فيها ولا غضن . ونحن ينبغي ان ننتظر ذلك اليوم .

٢ — وفرة الخيرات (ع ١٨) . ووضـعت هذه اولا لأنها عكس القصاص الذى هددوا به الأصحاحين السابقين .

(١) ان ينابيع هذه الخيرات الوفيرة تفيض على الأرض وتغنيها . « **الجبال تقطر عصيرا(١) والتـلال تفيض لبنا** » سوف تتوفر لهم الخيرات الجزيلة جدا ، اللازمة للأطفال وللبالغين . هذه تشير الى وفرة الـكروم ، المثمرة كلها ، ووفرة قطعان البهائم فى المراعى ، التى تفيض عليهم لبنا .

ولكى تصير ارض الحنطة مثمرة فان « **جميع ينابيع يهوذا تفيض ماء** » وهكذا تصير البلاد كجنة عدن ، كل مكان فيها يسقى ، فتصير غنية جدا (مز ٦٥ : ٩) .

لـكن يبدو أن المقصود بهذه معنى روحى . فان نعم تعزيات العهد الجديد شبهت بالخمر واللبن (اش ٥٥ : ١) ، وشبه الروح القدس

---

(١) « خمرا جديدة » حسب الترجمة الانجليزية . «سلافا» حسب ترجمة اليسوعيين .

بأنهار ماء حى (يو ٧ : ٣٨) . وهذه البركات تزداد فى العهد الجديد أكثر بكثير من العهد القديم . عندما ينال المؤمنون « نعمة فوق نعمة » من ملء المسيح ،عندما يمتلئون بالتعزيات الأبدية ، وبالفرح والسلام، عندئذ يقال ان « الجبال تقطر عصيرا والتلال تفيض لبنا » اشربوا واسكروا ايها الأحباء (نش ٥ : ١) عندما ينسكب روح النعمة بغزارة عندئذ يقال ان « جميع ينابيع يهوذا تفيض ماء » ، وتفرح ليس فقط مدينة الهنا (مز ٤٦ : ٤) ، بل كل الأرض .

(٢) وينبوع هذه الخيرات الوفيرة هو من بيت الله « **ومن بيت الرب يخرج ينبوع** » ، كمياه المقدس التى«تخرج من تحت عتبة البيت» (حز ٤٧ : ١) ، ونهر الحياة « الخارج من عرش الله والخروف » (رؤ ٢٢ : ١) .

اذ كان المرنم يتحدث عن صهيـــون قال « كل ينابيعى فيك »(١) (مز ٨٧ : ٧) . ان الذين يعتقدون بأن المقصود بالجزء الأول من الآية هو الخيرات الزمنية يرون أن المقصود «بالينبوع الذى يخرج من بيت الرب» هو نعمة الله التى تزداد حاجتنا اليها بقـــدر ازدياد الخيرات الزمنية ، لكى لا نسىء استعمالها .

المسيح نفسه هو هذا الينبوع ، ونعمته واستحقاقاته تطهرنا ،

---

(١) « ومغنون كعازفين كل السكان فيك » حسب ترجمة بيروت ، « المغنون كالعازفين يكونون هناك . كل ينابيعى فيك » حســـب الترجمة الانجليزية . « فيرنم جميع الساكنين فيك ترنيم الراقصين » حسب ترجمة اليسوعيين .

وتنعشنا ، وتجعلنا مثمرين . وقد قيل ان هذا الينبوع **« يسقى وادى السنط »** وهو يبعد كثيرا عن هيكل أورشليم ، ويقع على الشاطىء الآخر لنهر الأردن ، وكان واديا جافا مقفرا . وهذا يشير الى أن نعمة العهد الجديد ، التى تفيض من المسيح ، تصل الى مسافات بعيدة ، الى العالم الوثنى ، الى أقصى أرجائه . والذين ظلوا طويلا برية مقفرة تجعلهم يزدادون فى ثمار البر .

هذه النعمة ينبوع فائض ، دائم الفيضان ، يمكن أن نستقى منه بصفة دائمة ، دون أن نخشى جفافه .

وهــذا الينبوع « يخــرج من بيت الرب » . لان الذين يريدون أن يشتركوا فى النعم والتعزيات الموعود بها ينبغى أن يمارسوا ، باجتهاد وباستمرار ، الفرائض المرسومة . « ومن بيت الرب » من فوق ، من هيكله فى السماء ، يفيض كل الخير الذى نتذوق مجاريه هنا كل يوم ، لكننا نرجو أن نشرب من نبعه الأصلى عن قريب الى الآبد .

٣ — الاستدامة . وهذه تتوجها كلها (ع ٢٠) **« يهوذا تسكن الى الأبد »** بينما « تصير مصر خرابا ، وادوم تصير قفرا خربا » . **« واورشليم الى دور فدور[١] »** .

---

(١) « الى جيل فجيل » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمــة الانجليزية .

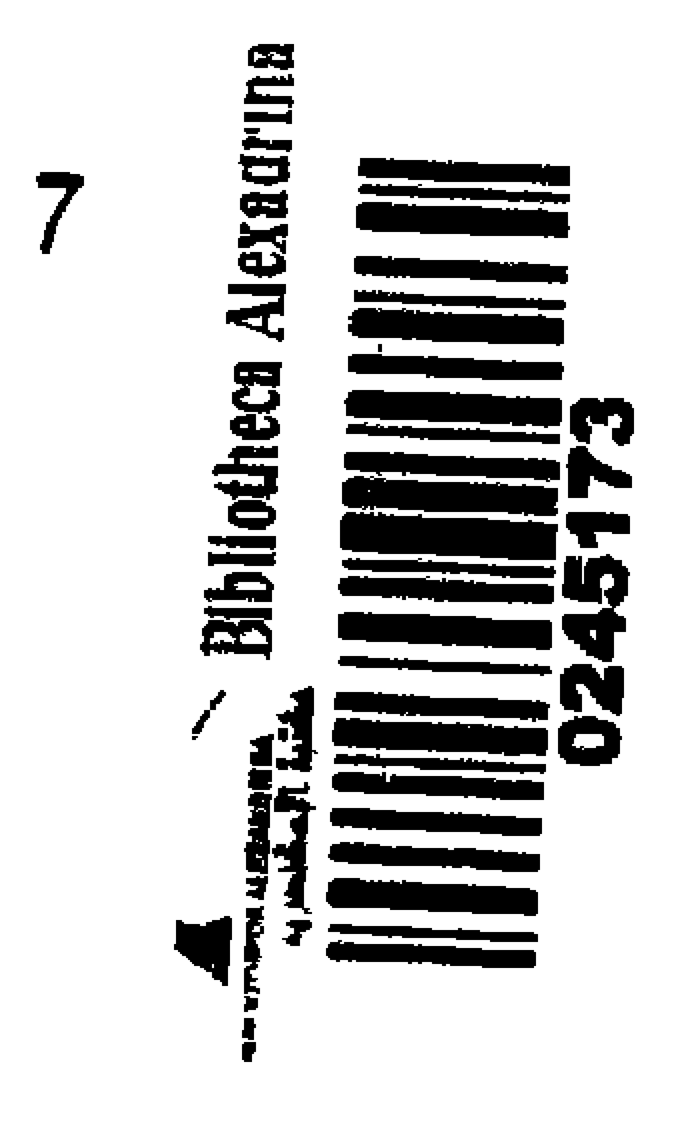
(١) هذا وعد ثمين أن تستمر كنيسة المسيح فى العالم الى نهاية الزمن . عندما يمضى دور (جيل) من المسيحيين ياتى جيل آخر يبقى فيه عرش المسيح الى الابد ، وابواب الجحيم لن تقوى عليه .

(٣) وهذا وعد ثمين أن جميع الاعضاء الأحياء فى تلك الكنيسة (وقد ذكرت يهوذا وأورشليم هنا بدلا من سكان تلك المدينة والمملكة) (مت ٣ : ٥) يثبتون فى سعادتهم الى الأبد . سوف تبقى أورشليم الجديدة هذه من جيل الى جيل ، لأنها هى المدينة التى لها الأساسات ، غير المصنوعة بأيد ، وهى أبدية فى السماوات .

القمص مرقس داود
كاتب معروف ومترجم
أتقن فن الترجمة. قدم
العديد من الكتب للمكتبة
العربية. وقد اشتهر
بصفة خاصة بترجمة
كتب ف. ب. ماير وكتب
المفسر الشهير متى هنري
وخصوصاً أسفار العهد
القديم لما لمسه من قلة
التفاسير في هذه الأسفار

وهذا الكتاب
أحد أجزاء تفسير
متى هنري
للأنبياء الصغار

٢٠٠٠
دار النشر الأسقفية
١١٠٠٢٧



١٠١٠٠٥٠٤